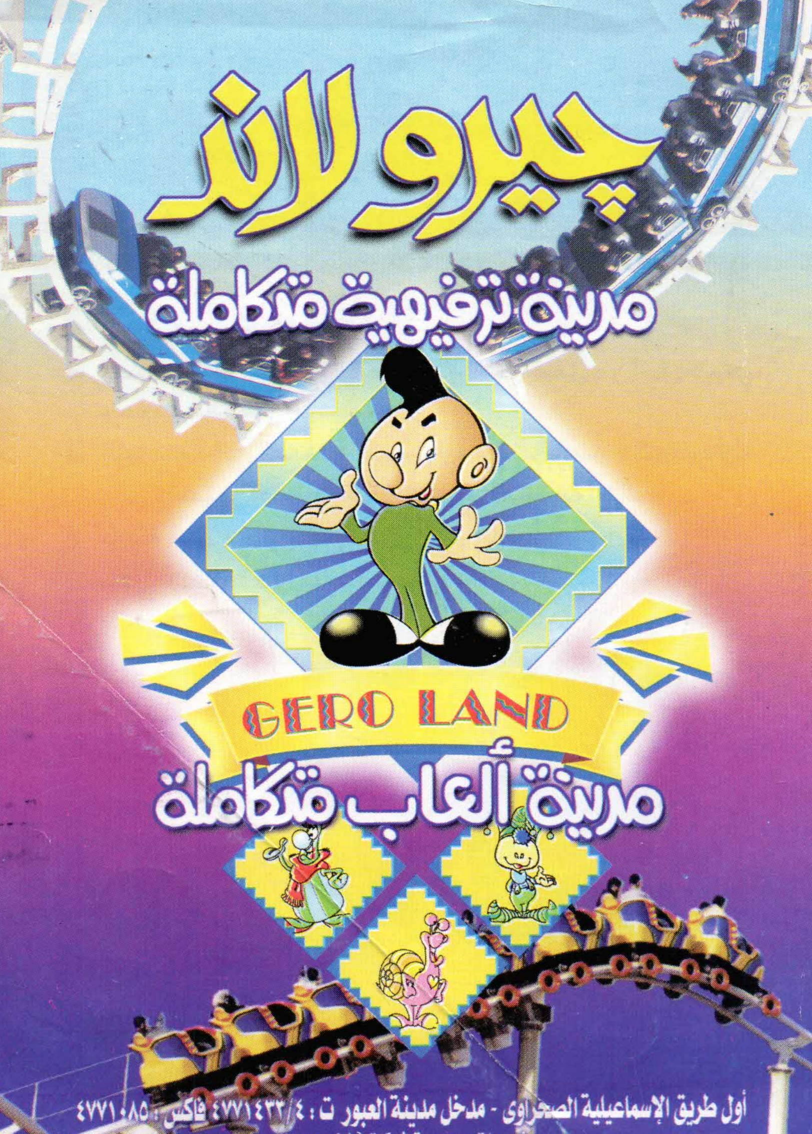


محمود صلاح
أشهر الحوادث والقضايا
1
السادات
.. والجاسوس



چيرو لاند
مدينة ترفيهية متكاملة
GERO LAND
مدينة ألعاب متكاملة
أول طريق الإسماعيلية الصحراوى - مدخل مدينة العبور ت : ٤٧٧١٤٣٣/٤ فاكس : ٤٧٧١٠٨٥
احد مشروعات مجموعة شركات (المهندسون المصريون)

أشهر الحوادث والقضايا

الحوادث العنيفة والقضايا المثيرة
التى روّعت الناس وصدمت المشاعر

- هى قصة مثيرة بالفعل .
- قصة ضابط مصرى شاب ، عشق بلاده وعمل من أجل حريتها ، ودفع ببسالة ثمن الوطنية .
- إنها قصة أنور السادات فى شبابه مع الراقصة حكمت فهمى ، والجواسيس الألمان ، خلال الحرب العالمية الثانية .
- قصة انتهت بقصص أخرى أكثر إثارة .
- وهى قصة .. من تاريخ مصر .



الثمن فى مصر ٣٠٠
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم





1

أشهر

الحوادث والقضايا

السادات

والجاسوس



اشهر
الحوادث والقضايا

•

الحوادث العنيفة
والقضايا المثيرة
التى روّعت الناس
وصدمت المشاعر

•

بقلم
أ . محمود صلاح

•

إشراف
أ. حمدى مصطفى

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة ـ المطابع : ٨ ، ١٠ شارع المنطقة الصناعية بالعباسية ـ منافذ البيع : ١٠ ، ١٦ شارع كامل صدقى الفجالة ـ ٤ شارع الإسحاقى بمنشية البكرى روكسى مصر الجديدة ـ القاهرة ت : ٦٨٢٣٧٩٢ ـ ٥٩٠٨٤٥٥ ـ ٢٥٨٦١٩٧ ، فاكس : ٢٠٢/٢٥٩٦٦٥٠ ج.م.ع ـ
٤ شارع بدوى محرم بك ـ الإسكندرية .



1

أشهر
الحوادث والقضايا
•
الحوادث العنيفة
والقضايا المثيرة
التى روعت الناس
وصدمت المشاعر

السادات والجاسوس

محمود صلاح

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٦٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس : ٦٨٢٧٠٠٢

المقدمة

إلى كل مصرى شريف ..

عرف حق الوطن ..

محمود

الفصل الأول

اسمع يا شيخ حسن ..
أنا أخطط لثورة مسلحة !

■ **القاهرة فى بداية الأربعينات ..**

أكثر من نصف الكرة الأرضية وقد أصبح ساحة مباشرة أو غير مباشرة . لأحداث الحرب العالمية الثانية . التى أشعلت النيران بين أقوياء العالم . هتلر ودول المحور التابعة له من ناحية . والحلفاء من ناحية أخرى . وفى مقدمتهم بريطانيا . التى كانت تحتل مصر منذ سنوات طويلة .

● **بيت مصرى صغير متواضع فى حى كوبرى القبة ..**

فى هذا البيت عاش الصبى محمد أنور السادات . الذى جاءت أسرته من قرية ميت أبو الكوم فى دلتا النيل ناحية إلى العاصمة .

وكان الصبى الأسمر قد رسمت ذكريات القرية أول ملامح شخصيته . فقد أصرت جدته فى طفولته . على أن يلتحق بكتاب القرية . حيث تعلم الكتابة والقراءة وحفظ القرآن . ليدرس فى مدرسة الأقباط التى لم تكن تبعد كثيرًا عن قريته .

فيما بعد سنوات كثيرة قال : أنا أنور السادات . فلاح نشأ وتربى . على ضفاف النيل . حيث شهد الإنسان مولد الزمان .. هذه قصة حياتى التى هى فى نفس الوقت . قصة حياة مصر منذ ١٩١٨ .. هكذا شاء القدر !

فى القاهرة فتح الصبى أنور السادات عينيه مبكرًا على ما يحدث حوله . وكانت حكايات البطولة وأساطيرها قد ملكت عليه الوجدان . وكان لا يزال يذكر القصص التى كانت أمه تحكيها له أحيانًا وجدته أحيانًا أخرى كل ليلة .

وفى أذنيه وفى خياله كان لا يزال يتردد (موال زهران) بطل دنشواى . التى علق فيها الإنجليز المشانق لأبرياء فلاحينها . وكان الانفعال يستبد بمشاعره . وهو يتخيل شجاعة البطل الريفى (زهران) . الذى تصدى للإنجليز وقتل أحدهم .

وكان الصبى أنور السادات يصل بمشاعره إلى ذروة الانفعال . وهو يتمثل كيف تقدم البطل (زهران) من المشنقة مرفوع الرأس مزهوًا فخورًا بشجاعته .

وطالما همس الصبى أنور السادات لنفسه : آه .. لو كنت زهران !

وعاش سنوات الدراسة الثانوية فى ظروف الفقر تحكمه قيم القرية . كان مصروف يده فى المدرسة مليمين فى اليوم . لكنه كان يحس أنه أسعد إنسان فى العالم .

ولم يكن يضايقه فى القاهرة شىء على اختلافها عن القرية . سوى مشهد (الكونستابل) الإنجليزى . يجوب الشوارع ليل نهار على موتوسيكله . كالمجنون بلا انقطاع . بوجهه الذى فى لون الطماطم ..

فظ .. بليد .. وعينيه الجاحظتين وفمه المفتوح دائمًا كفم الأبله .. ورأسه المنتفخة يغطيها طربوش طويل قرمذى يصل إلى أذنيه !

وكان الجميع يخشون الكونستابل الإنجليزى ..

وكان الصبى أنور السادات يكره النظر إليه ..

● ويتساءل بينه وبين نفسه : ما الذى أتى بهذا الغريب القبيح المنظر إلى القاهرة ؟

ـ ويرد الصبى على سؤال نفسه معلقا : لو جاء هذا الكونستابل الإنجليزى إلى قريتنا . لما استطاع أن يسير خطوة واحدة .. لكنه لم ولن يأتى لأنه لا يجرؤ !

● **عام ١٩٣٦ ..**

أنهى الصبى أنور السادات دراسته الثانوية ..

وفى نفس العام عقدت المعاهدة الشهيرة « معاهدة ١٩٣٦ » . والتى سمح فيها بأن يتسع الجيش المصرى .. ويزيد عدد ضباطه وجنوده . وكانت فرصة لأبناء الطبقة المتوسطة والفقيرة أن يلتحقوا بالكلية الحربية . ومنهم الشاب أنور السادات . الذى دخل الكلية بوساطة من طبيب إنجليزى . وهو الذى يكره الإنجليز ويتمنى رحيلهم عن مصر إلى الأبد !

وفى سنة ١٩٣٨ تخرج الشاب أنور السادات من الكلية الحربية .. وكان قد كبر وتفتحت مداركه كثيرًا . ومشاعره الوطنية أصبحت لا تقتصرعلى (زهران دنشواى) . وأعجب بنضال مصطفى كامل وشجاعة أحمد عرابى .

وفى كل يوم وفى كل ليلة ، كان الضابط المصرى الشاب أنور السادات يحلم بأن يكون بطلاً مثلهم . وأن يقود فى بلاده ثورة ضد الإنجليز ، تخلص الشعب منهم ومن احتلالهم الظالم .

ولم يقتصر أمر أنور السادات على الأحلام !

وبدأ يتحرك داخل صفوف رفاقه من الضباط الشبان فى الجيش . ويحرضهم ضد الأوضاع السائدة وضد البعثة العسكرية البريطانية . وهم يحتسون أكواب الشاى فى حجرته بميس الضباط فى منقباد .

• وذات ليلة ..

وفى إحدى جلسات الضباط هذه . رأى الضابط أنور السادات الضابط جمال عبد الناصر لأول مرة ، بعد أن لحقت كتيبته بكتيبة السادات فى منقباد . وكان عبد الناصر ينصت إلى مناقشات الضباط باهتمام . لكنه لم يكن يتكلم إلا فى القليل النادر .

وشعر أنور السادات بأن هذا الضابط ـ جمال عبدالناصر ـ شاب جاد لا يميل إلى المزاح . ولا يقبل أن يضاحكه أى إنسان ، لأنه يرى فى هذا مساسًا بكرامته ، ويقيم بينه وبين الناس حاجزًا من الصعب اجتيازه .

كان جمال عبد الناصر أيامها منطويًا على نفسه بشكل يلفت النظر ..

ووجد أنور السادات نفسه معجبًا بشخصية جمال عبد الناصر . ونشأت بينهما ـ عن بعد ـ علاقة احترام متبادل .

ومضت الأيام وازداد نشاط أنور السادات الوطنى . وشجعته هزائم الإنجليز أمام هتلر فى معارك الحرب العالمية الثانية . على توسيع دائرة اتصالاته برفاقه الضباط الشبان فى الجيش . وأنشأ أول تنظيم سرى من الضباط فى نفس العام . وكان الضابط عبد المنعم عبد الرءوف هو الرجل الثانى فى هذا التنظيم . الذى كان يضم من الضباط عبد اللطيف بغدادى وحسن إبراهيم وخالد محيى الدين وأحمد سعودى وحسن عزت وأحمد إسماعيل .

● فى نفس السنة ..

بدأ الضابط أنور السادات يواظب حضور « درس الثلاثاء » . الذى كان يلقيه الشيخ حسن البنا ، المرشد العام للإخوان المسلمين . كل أسبوع بعد صلاة المغرب . فى مقر مركزهم بالحلمية الجديدة .

ورغم أن أنور السادات أدرك أن الإخوان المسلمين . قوة لا يستهان بها ، لكن لم يعجبه منظر الإخوان وهم يقبلون يد المرشد العام !

لكن السادات أدرك من البداية أهداف الإخوان السياسية . وكان يتصور أنها مجرد جماعة دينية هدفها إحياء قيم الإسلام . ومن ناحيته ، فقد أثار انتباه الشيخ حسن البنا هذا الضابط الشاب الأسمر الذى يتردد على الإخوان . وكان يريد أن يعرف نواياه وما يدور فى رأسه ! لكنه كان يتعمد التحفظ والحرص فى الحديث معه !

●وذات يوم ..

- فاجأه أنور السادات قائلاً : اسمع يا شيخ حسن .. واضح إنك حريص أكثر من اللازم فى الحديث معى . وأنا لا أرى داعيًا لذلك .. بصراحة أنا أسعى إلى عمل تنظيم عسكرى هدفه قلب الأوضاع فى البلد !

وفوجئ مرشد الإخوان بهذه الصراحة المذهلة ..

وألزمته دهشته الصمت . وربما سيطر عليه حذره من أن يكون هذا الضابط من المخابرات مدسوسًا عليه منها ..

ـ لكن أنور السادات قطـع صمت الشيخ مستدركًا : نعم.. أنـا أسعى لثورة مسلحة .. ومعى عدد كبير من الضباط من كل أسلحة الجيش . وحركتنا تسير !

وهنـا تخلـى الشيخ حسن البنـا عن حذره . وبدأ يسأل أنـور السادات عن تنظيمه السرى . وعدد أفراده . وقوتـه . وأعمالهم داخل أسلحة الجيش المصرى . وفى النهاية طلب من السـادات أن يتم التنسيق بين تنظيمه وبين الإخوان المسلمين !

ـ لكن السادات رد عليه قائلاً : لقد صارحتك بكل شىء .. وأحب أن أقول لك بنفس الصراحة : نحن تنظيم لا يخضع ولا يعمل لحساب أى حزب أو هيئة ، وإنما لمصلحة مصر ككل . وأرجو أن يكون ذلك واضحا من البداية !

ورغم أن حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين . قد وافق السادات على ما قالـه . إلا أن الإخوان سرعان مـا قاموا بتجنيد عبد المنعم عبـد الـرءوف . الرجـل الثـانى بعـد السـادات فى تنظيم الضباط الأحرار !

وكان حسن البنا نفسه هو الذى سعى لتقديم الضابط أنور السـادات إلى الفريق عزيز المصرى . بنـاء على رغبـة السادات الذى كـان مفتونًا بشخصية عزيز المصرى الأسطورية ـ والذى كان يكره الإنجليز ـ حتى إن سير مايلز لامبسون السفير البريطـانى فـى مصـر . طلب إبعاده عن الجيش . لكن تم الاكتفاء بإعطائه إجازة مفتوحة !

وصارح أنور السادات عزيز المصرى بأمر التنظيم السرى للضباط . وشجعه عزيز المصرى بالنصائح وحذره بأن يتوخى وزملاؤه الحذر ، حتى لا ينال من تنظيمهم أى غدر أو خيانة .

واستمر أنور السادات على علاقته بعزيز المصرى والإخوان المسلمين ، فى الوقت الذى بدأ فيه توسيع دائرة الضباط الأحرار .

وكانت الأحداث على مستوى العالم تلتهب يومًا بعد يوم .

وكانت جيوش هتلر تجتاح أوروبا وتلحق الخسائر بالحلفاء . وبدا أن بريطانيا العظمى تتضاءل أمام زحف قوات هتلر ، وكان الجيش المصرى يشترك مع القوات البريطانية فى الدفاع عن الصحراء الغربية ضد قوات المحور .

وكانت هذه المسألة تضايق معظم الوطنيين فى مصر ..

كيف تحارب مصر لحساب بريطانيا ، وبريطانيا فى نفس الوقت تحتل مصر ؟

● وازداد سخط المصريين على ذلك ..

ـ وقال الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الأزهر : لا ناقة لنا ولا جمل فى هذه الحرب !

وكان قد تم نقل الضابط أنور السادات ليعمل كضابط إشارة لآلاى المدفعية فى مرسى مطروح . لكن على ماهر رئيس وزراء مصر أغضب الإنجليز عندما أعلن فى البرلمان : إن سياسة مصر ، هى تجنب ويلات الحرب . فطلب الإنجليز من الجيش المصرى الانسحاب من مواقعه ، وأن يسلم الضباط المصريون أسلحتهم قبل انسحابهم من هذه المواقع .

● وانتهز السادات الفرصة !

وبدأ يحرض الضباط ويثير مشاعرهم ضد مسألة تسليمهم أسلحتهم ، ووافقه كل الضباط . حتى اضطرت إدارة الجيش فى النهاية على أن تأمرهم بالانسحاب مع الاحتفاظ بأسلحتهم !

ولم يمض سوى وقت قليل حتى تورط السادات فى عملية تهريب عزيز المصرى إلى خارج البلاد !

فقد طلب عزيز المصرى من السادات أن يقابله فى محل جروبى . وهناك أخبره أن الألمان طلبوا منه أن يسافر ليساعد رشيد عالى الكيلانى فى ثورته ضد الإنجليز بالعراق . وطلب عزيز المصرى من السادات أن يساعده على الهروب سرًا من مصر !

ورغم أن المخابرات كانت لديها معلومات عن اتصالات السادات بعزيز المصرى . ورغم أنهم أنذروه بالابتعاد عنه . إلا أن مشاعر السادات الوطنية جعلته يضرب هذا التحذير والإنذار عرض الحائط .

وقال عزيز المصرى للسادات إن الألمان بعثوا له برسالة يقولون له فيها : إن طائرة ألمانية ستكون فى انتظاره عند جبل « رزة » بالقرب من صحراء الفيوم .

● ووضع السادات خطة لتهريب عزيز المصرى ..

وقام بشراء سيارة من نوع « البيك أب » التى تصلح للسير فى الصحراء . لينقل فيها عزيز المصرى إلى مكان الطائرة الألمانية . لكن المخابرات اكتشفت أن السادات اشترى السيارة . فصدرت أوامر بنقله إلى منطقة « الجراولة » بمرسى مطروح . ليضطر إلى وضع الأمر بين يدى رفيقه الضابط عبد المنعم عبد الرءوف .

والذى حدث أن عبد المنعم عبد الرءوف وحسين صبرى ذوالفقار وكلاهما طيار ـ استوليا على طائرة حربية ـ وضعا فيها عزيز المصرى ليطيرا به إلى بيروت . لكن ما أن أقلعت الطائرة حتى اكتشف الطيار حسين صبرى ذو الفقار أن وقود الزيت قد نفذ . واضطر إلى الهبوط فوق شجرة بالقرب من مدينة بنها !

هكذا انكشفت محاولة تهريب عزيز المصرى ..

وتم القبض على أنور السادات . واقتيد من مكان عمله فى منطقة « الجراولة » إلى القاهرة تحت الحراسة . حيث ذهبوا مباشرة إلى مكتب إبراهيم عطا الله باشا رئيس أركان الجيش المصرى !

● وفى تحقيق النيابة فى الحادث ..

راوغ السادات وكيل النيابة .. رغم اعترافه بأنه كان على صلة بعزيز المصرى . الذى لم يجد أمامه فى النهاية سوى الإفراج عن السادات . الذى واصل نشاطه السياسى السرى .

● وجاءت سنة ١٩٤٢ ..

وكان القائد الألمانى الشهير « روميل » قد وصل بدباباته إلى ليبيا ..

وشعر الإنجليز أن الرأى العام المصرى ضدهم . فطلبوا من الملك فاروق تكليف مصطفى باشا النحاس بتشكيل الوزارة لعل ذلك يهدئ من خواطر المصريين . ولما رفض الملك حاصر الإنجليز قصر عابدين بالدبابات . وأجبروا فاروق على تكليف النحاس بتشكيل الوزارة .

وتصاعد شعور المصريين المعادى للإنجليز ..

وخرجت مظاهرات المصريين تهتف فى شوارع القاهرة ! إلى الأمام يا روميل !

وكانت العلمين قد سقطت فى يد روميل . الذى أصبح على بوابة مصر الغربية ..

وبدأ السادات يحرض زملاءه على أن يرسلوا ضابطًا مصريًا إلى روميل فى العلمين . ليخبره بأمر التنظيم السرى للضباط المصريين . واستعدادهم للمشاركة فى الحرب إلى جانبه ضد الإنجليز مقابل أن تنال مصر استقلالها التام بعد هزيمة الإنجليز !

وأقلع الطيار أحمد سعودى بهذه الرسالة على طائرة حسن إبراهيم الحربية ، والتى كانت بريطانية من طراز « جرادياتور » . لكن الألمان أطلقوا النار عليها فوق العلمين ، فانفجرت واستشهد الطيار أحمد سعودى .

وكان السادات فى ذلك الوقت يعمل فى سلاح الإشارة فى الجبل الأصفر ..

● وذات يوم جاءه زميله حسن عزت ..

- وقال له : عندى لك مفاجأة .. إن ضابطين من الجيش الألمانى يطلبان منك المساعدة !

● كان الخبر مفاجأة بالفعل للسادات ..

مفاجـأة فـرح بهـا واعتبرهـا نجـدة مــن الســماء ، ليحــارب الإنجليز فى أى مجال .

وكانت بداية مغامرة السادات مع أغرب قصة جاسوسية ..

أبطالها .. ضابطان ألمانيان .

وراقصة مصرية !

الفصل الثانى

ارقصى يا حكمت ..
رقصة طبرق !

■ فيينا .. عام ١٩٣٨

كانت عاصمة النمسا تعيش بحق « ليالى الأنس » قبل نشوب الحرب العالمية الثانية . وتسهر ملاهيها ومراقصها طوال الليل وحتى مطلع الفجر . تزدحم بالآلاف من النمساويين والسياح القادمين من بلدان أوروبا المجاورة .

وكان الكثيرون من هؤلاء يقصدون أحد ملاهى فيينا الشهيرة ، الذى كانت جدرانه الخارجية تتزين بصور كبيرة مضيئة لراقصة شرقية مصرية . تعدت شهرتها حدود مصر إلى أوروبا .

كانت هذه الراقصة هى حكمت فهمى . والتى بدأت شهرتها فى « كازينو بديعة مصابنى » ، فى ميدان إبراهيم باشا بجوار فندق الكونتنينتيال ، والذى كان مقرًا للقيادة البريطانية فيما بعد أثناء الحرب العالمية الثانية .

وحتى قبل الحرب العالمية الثانية فقد كان « كازينو بديعة » ملتقى للضباط الإنجليز ، الذين كانوا يقضون لياليهم فى هذه الكازينو وفى ملاهى منطقة الكيت كات ، حيث يغرقون مشاعر الوحدة والتوتر قبيل أزمة الحرب . بين كئوس الشراب وتمايل الراقصات الشرقيات .

ولم تكن حكمت فهمى مجرد راقصة جميلة موهوبة فى الرقص الشرقى ، لكنها كانت أيضًا فنانة . وعملت بالتمثيل مع فرق مسرحية شهيرة مثل فرقة على الكسار وفرقة جورج أبيض وفرقة فاطمة رشدى . وعملت فى السينما وقامت ببطولة فيلم « المتشردة » .

وذاع صيت الراقصة حكمت فهمى فى طول مصر وعرضها ..

كانت رائعة الجمال . حتى إن الشاعر أحمد رامى كتب فيها حوالى ربع ديوانه الأول !

وفى ذلك الوقت كان لكل راقصة لقب تشتهر به ، وكان لقب حكمت فهمى هو « سلطانة الغرام » !

والذى أطلق عليها هذا اللقب .. كان أحمد رامى نفسه !

● وفى ليلة من ليالى شهر مارس ١٩٣٨ ..

كانت حكمت فهمى ترقص فى واحد من أشهر ملاهى فيينا . وكانت تؤدى رقصة شهيرة اسمها « رقصة الموت » . عندما لاحظت أن شابا وسيما من رواد الملهى لا تفارق نظراته جسدها وهى ترقص . وكانت نظرات كلها وله وهيام .

وبعد أن انتهت من « رقصة الموت » ..

فوجئت بالشاب الوسيم يدق باب حجرتها . ليعبر لها عن إعجابه الشديد بها . وفوجئت بأنه يحدثها باللغة العربية ويقدم نفسه لها على أنه طالب مصرى يدرس فى ألمانيا !

● وقال لها : اسمى .. حسين !

ـ قالت له : تشرفنا .

ولم ينصرف قبل أن يصر على دعوتها لتناول الغداء معه فى اليوم التالى .

وذهبت حكمت فهمى إلى دعوة الغداء ..

وبهرت بحسين جعفر الشاب المصرى الوسيم ، الذى كان يتصرف ويتحدث معها بأسلوب « الجنتلمان » ، الذى يعرف كيف يستميل قلوب النساء إليه . واستطاع بحديثه المعسول وثقافته أن يدخل مباشرة فى قلب « سلطانة الغرام » . الذى عجز كثيرون من المشاهير والعظماء حتى عن دق أبوابه !

ولم تكن النمسا هى العاصمة الأوروبية الوحيدة التى رقصت فيها حكمت فهمى ..

كانت قبل ذلك قد سافرت إلى ألمانيا ..

ورقصت أمام هتلر .. ووزير دعايته جوبلز .

والمهم أن قصة حب سريعة ربطت بين حكمت فهمى والشاب الوسيم المصرى « حسين » فى فيينا .

كانت قد أمضت معه ليلة من ليالى العمر ..

لكنه اختفى فجأة ..

ولم يظهر كما تعود فى الليلتين السابقتين فى الملهى الذى كانت ترقص فيه .

وافتقدته حكمت !

وظلت كل ليلة تنتظر ظهوره فى الملهى .

لكنه أبدا .. لم يظهر !

ولم تكن حكمت فهمى مجرد راقصة عادية !

كانت بحق .. مصرية حتى النخاع .

كانت مصر فى ذلك الوقت وقبله تحت الاحتلال البريطانى ..

وكانت حكمت فهمى مثل ملايين المصريين تكره الإنجليز ، وتتمنى رحيلهم إلى الأبد عن مصر .

وعاشت وهى تذكر حادثة مؤلمة وقعت لها وهى طفلة صغيرة . جعلت كراهية الإنجليز تتعمق فى قلبها .

وقد وقعت لها هذه الحادثة وهى طفلة تسير فى الشارع . وفجـأة وجدت نفسـها وسـط مظاهرة لشباب مصريين يهتفون ضد الاحتلال الإنجليزى . وفجأة بدأ الجنود الإنجليز يطلقون هراواتهم ورصاص بنادقهم على المتظاهرين . الذين أسرعوا بالجرى فى كل اتجاه ..

وأصيبت الطفلة الصغيرة حكمت فهمى بالرعب ..

ولـم تعـرف مـاذا تفعل وسط الحشـود الهاربـة ، ولـم تسـتطع الجرى ، وسقطت على الأرض وهى تبكى فى فزع . وفجـأة اقترب منها كونستابل إنجليزى بطربوشـه الأحمـر ، وانهال علـى الطفلـة الصغيرة ضربًا بكرباجه ، انتقامًا مـن المتظاهرين الذين لم يستطع اللحاق بهم !

• وصرخت الطفلة حكمت ..

لكن الكونستابل الإنجليزى القاسى لم يرحم صرخاتها ولا طفولتها !

وظل يضربها بالكرباج .. حتى أغمى عليها !

وأفاقت الطفلة حكمت فهمى لتجد نفسها فى المستشفى.. وآثـار الضرب بالكرباج على جسدها النحيل تنزف دما !

وكرهت الصغيرة حكمت الإنجليز من قلبها ..

وكبرت .. وهى تكرههم .

وعندما أصبحت راقصة شهيرة فى ملاهى القاهرة . وجدت الضباط الإنجليز الذين يترددون على هذه الملاهى ، يغدقون عليها الأموال والهدايا .. مقابل نظرة رضاء واحدة منها !

وعرفت بذكاء الأنثى كيف تلعب بالضباط الإنجليز كقطع الشطرنج !

● ونشبت الحرب العالمية الثانية ..

وعادت حكمت فهمى من ألمانيا حيث كانت ترقص فى ملاهيها . لترقص فى ملهى « الكونتيننتال » بالقاهرة .

وبدأت جيوش هتلر تزحف على بلدان أوروبا . وتحتلها واحدة بعدَ الأخرى ..

ولم تكن جيوش هتلر وحدها هى التى تحارب الحلفاء .. وانما جهاز مخابراته أيضًا .

وكانت المخابرات الألمانية أول جهاز مخابرات يستعين بالنساء الجميلات فى أعمال التجسس بشكل منظم . فقد أمر « رينهارد هيدرنج » رئيس المخابرات الألمانية فى عام ١٩٣٩ بتكوين شبكة جاسوسية من الألمانيات الحسناوات ، الذين تم توزيعهن للعمل فى الملاهى الليلية والحانات ، وهن مزودات بأجهزة تسجيل خاصة !

وكان « رينهارد هيدرنج » رئيس المخابرات الألمانية قد شـاهد حكمت فهمى وهى ترقص فى النمسا ، فدعاها للرقص فى ألمانيا .

هكذا رقصت حكمت فهمى أمام هتلر ووزير دعايته جوبلز !

وأعطى جوبلز تعليماته لرجـال المخـابرات الألمـان بـأن يضعـوا أعينهم علـى الراقصـة حكمـت فهمـى ، وأن يعملـوا علـى تجنيدهـا لصالح الألمان ، الذين كانوا يعرفـون حجـم وتشـعب علاقاتهـا مـع كبار الضباط الإنجليز بالقاهرة .

● وعادت حكمت فهمى إلى القاهرة ..

لكنها لم تنس أبدا الشاب المصرى الوسيم حسين .. الذى قابلته فى فيينا !

ولم تتخيل أبدا أنـها سوف تراه مرة أخرى .

وفى القاهرة !

وأنـه ـ الشـاب المصـرى الوسـيم حسـين ـ سـيكون هو نفسـه الجاسوس الألمانى الشهير « إبلر » .

● وأن الاثـنين ..

ومعهما أنور السـادات .. الضـابط المصـرى الأسـمر المتحمـس للألمان ضد الإنجليز ، سوف يكونون ـ الثلاثة ـ أبطال أكبر قضية جاسوسية فى ذلك الوقت !

لكن من هو .. حسين جعفر ؟

أو الجاسوس الألمانى .. إبلر؟

كان حسين جعفر فى الحقيقة ـ كما يقول الكاتب الصحفى عبد الله امام ـ ألمانيا وليس مصريًا ، وكانت أمه الألمانية تعمل فى مدينة بورسعيد وكانت متزوجة من شخص ألمانى ، وبعد أن أنجبت منه الطفل « إبلر » انفصلت عنه . ثم أحبها وارتبط بها محام مصرى شاب ـ أصبح قاضيا فيما بعد ـ اسمه صالح جعفر وتزوجها ، وتبنى ابنها الصغير « إبلر» وأعطاه اسمه ، فأصبح اسمه (حسين جعفر) !

● وسافر الشاب الألمانى حسين جعفر إلى ألمانيا ..

والتقطته المخابرات الألمانية وقامت بتجنيده ، لأنه كان يتحدث اللغة العربية بطلاقة ، ويعرف كل صغيرة وكبيرة فى مصر. وتم تدريبه على أساليب التجسس .

وربما كانت أول مهمة للجاسوس « إبلر » كانت التعرف على حكمت فهمى وهى ترقص فى ملاهى فيينا !

ولم تكن المخابرات الألمانية تلعب وهى تدبر هذا اللقاء بين جاسوس ألمانى . يحمل غطاء مصريًا مناسبًا . وبين أشهر راقصة مصرية . يعرف الجميع . أنها تكره الإنجليز بشدة رغم تعاملها معهم !

● وذات يـوم ..

أعطى رئيس المخـابرات الألمانيـة موافقتـه على ملـف سـرى للغاية يحمل عنوان « عملية كوندور » !

وكان هدف العملية هو زرع جاسوس ألمانى فى قلب القـاهرة . لمسـاعدة القـائد الألمـانى « روميـل » ، وامـداده بالمعلومـات عـن الاسـتعدادات العسـكرية البريطانيـة ، فـى معركتـه الحاسـمة ضـد جيوش الحلفاء فى شمال إفريقيا .

وكـانت المخـابرات الألمانيـة قـد اختـارت بطـلاً لهـذه العمليـة الخطيرة ..

وكان هذا البطل هو .. حسين جعفر .. أو « إبلر » !

وسقطت طبرق فى يد « روميـل » ..

الـذى انطلق يطـارد بقايا الجيش الثـامن البريطـانى عبر الحدود المصرية .

وعمـت الفرحـة والسـعادة قلـوب المصريين الذيـن كـانوا كلهـم يكرهون الإنجليز ويتمنـون زوال الاحتـلال البريطـانى مـن مصـر . وكان معظم المصـريين ـ مثـل الفـريق عزيـز المصرى والضـابط

أنور السادات ـ سعداء بقدوم « روميل » . الذى سوف يخلصهم من الاحتلال البريطانى .

وكانت سعادة المصريين تزيد عندما تواترت الأنباء عن اقتراب « روميل » من العلمين ..

● **وفى تلك الليلة ..**

كانت حكمت فهمى ترقص حتى الفجر فى ملهى الكونتيننتال الملىء بكبار الضباط البريطانيين ..

وكانت حكمت ترقص بمزاج !

فقد كانت سعيدة للغاية بانتصارات الألمان واقترابهم من حدود مصر .

ونهض ضابط بريطانى كبير مخمور من مائدته يتمايل مع رقصة حكمت فهمى . وقال لها بصوت متهدج :

ـ سيدتى .. أنت مثل حدائق بابل المعلقة .. إحدى عجائب الدنيا السبع !

ولم يشعر الضابط الإنجليزى المخمور بالمصريين حوله فى الملهى وهم سعداء ولكن لسبب آخر . وهم يصيحون من على موائدهم :

- ارقصى رقصة طبرق يا حكمت !

ورقصت حكمت فهمى فى تلك الليلة .. رقصة طبرق .

وفى الليالى التالية .. رقصت رقصة أغرب وأكبر رقصة جاسوسية فى تاريخ مصر والحرب العالمية الثانية !

الفصل الثالث

مهمة سرية .. فى قلب الصحراء !

■ الصحراء الغربية .. عام ١٩٤٢

قيظ شمس الصحراء فى صباح يوم ١١ مايو . يسقط على واحة « جيالو » الصغيرة ، التى اتخذها القائد الألمانى الفيلد مارشال روميل مقرًا لقيادته للجيش الألمانى ، الذى كان يتقدم حثيثا نحو الحدود المصرية .

كانت نار الحرب العالمية الثانية قد استعر أوارها ..

وكان روميل داهية العسكرية الألمانية قد حقق الكثير من الانتصارات فى قلب الصحراء على الجيش البريطانى ، وانطلقت دباباته نحو بوابة مصر الغربية .

وفى ساعة مبكرة من هذا الصباح ..

وبينما كان الكثير من العاملين فى مقر قيادة روميل لم يستيقظوا بعد . تسلل الفيلد مارشال فى هدوء من المقر . ولم يكن يرافقه سوى عدد بسيط من حراسه الشخصيين . استقلوا خلف سيارته سيارة جيب عسكرية . وانطلق الموكب الصغير إلى مرتفعات الصحراء الغربية دون أن يشعر بهم أحد !

وكان روميل وحده هو الذى يعرف إلى أين تتجه القافلة . ومضى يرشد قائد سيارته عبر دروب الصحراء . لأكثر من ساعة حتى ظهرت خلف تل مرتفع . بضع أشجار صحراوية تتكاتف مثل دغل برى وحيد !

• كان المكان يوحى بألا حياة فيه !

لكن ما أن اقتربت قافلة القائد روميل ، حتى ظهر من خلف هذه الأشجار ، ثمانية رجال لا توحى ملابسهم بأنهم عسكريين . أو أنهم ألمان . رغم أنهم كانوا كذلك بالفعل !

واصطف الرجال الثمانى فى طابور عسكرى ، ورفعوا أياديهم على الطريقة الألمانية يؤدون التحية العسكرية لروميل !

تقدم الفيلد مارشال روميل خطوة نحو طابور الرجال الثمانية ..

ثم توقفت أمام ضابطهم الألمانى إبلر فصافحه بحرارة وهو يقول له : أتمنى لك النجاح فى مهمتك يا إبلر . كل شىء الآن أصبح يتوقف على نجاحك . وفى استطاعتك أن تساعدنا على تحقيق انتصار هتلر هنا .. فى قلب أفريقيا !

حيا الضابط الألمانى إبلر قائده .. ورد قائلاً :

ـ قائدى العظيم .. حين تدخل القاهرة على رأس الجيش الألمانى .. فستجدنى هناك فى انتظارك !

* * *

كان هؤلاء الألمان الثمانية على وشك القيام بأخطر مهمة سرية جاسوسية لحساب ألمانيا .

ولم يكن هناك سوى عدد قليل للغاية من القيادات الألمانية يعلم بوجود هـذه المهمـة الخاصـة . ولا بشـخصيات الرجـال الذيـن سيقومون بها . وكانوا فى الأصل مجموعة مختـارة مـن أمهر رجال الكوماندوز الألمان .

ولـم يبـق روميـل معهـم كثيـرا . بعـد أن انتحـى جانبـا بالضـابط « إبلر » ..

● وقال له : لو استطعت أن تحصل لى على المعلومات التى أريدها . فسيكون فى استطاعتى أن أكون فى القـاهرة قبل نـهاية هذا الصيـف . يجب أن أعرف الخطة العسكرية البريطانية . وأين سيركزون دفاعهم . كم عـدد القوات البريطانيـة الموجـودة لديهـم فى مصر. ومـا نـوع هذه القوات . وأريدك أن تعرف الإجابة على سؤال مهم هو « هـل سيساعدهم الجيش المصرى إذا بدأت المعركة ؟ »

استمع « إبلر » جيدًا إلى كلمات روميل ..

ثم أدى له التحية العسكرية ..

واستدار متجهًا إلى رجاله . وسرعان مـا ركبـوا سـيارتين مـن السيارات البريطانية الحربية . تم إعدادهـا خصيصًا لـهذه المهمـة الخاصة . والتى لم تكن مهمة سهلة بحال من الأحوال !

كانت المخابرات الألمانية قـد قررت زرع جاسوس ألمـانى ومساعد له

فى القاهرة . للحصول على المعلومات العسكرية التى يطلبها روميل حول الجيش البريطانى الذى سيواجهه على أبواب مصر الغربية .

وكانت المخابرات الألمانية قد أرسلت قبل اسابيع اثنين من أمهر الجواسيس الألمان إلى القاهرة ..

الجاسوس الأول كان اسمه « كلين » والثانى اسمه « موهيلميزش » ركبا طائرة إلى مصر . لكن الطائرة سقطت فوق البحر. ولقى كلين مصرعه بينما أصيب زميله .

لكن الفيلد مارشال روميل تفتق ذهنه عن خطة عبقرية !

لماذا لا يتم إرسال جاسوسين آخرين إلى القاهرة عن طريق الصحراء !

إن فى إمكان الكوماندوز الألمانى ـ بعد أن يتنكر فى شخصيات عسكريين بريطانيين ـ أن يخترق الصحراء بالجاسوسين . ثم يتركهما بالقرب من صحراء أسيوط فى صعيد مصر . ومنهما يستطيعان الوصول إلى القاهرة . والاختلاط بالضباط والجنود البريطانيين . للحصول منهم على المعلومات العسكرية المطلوبة !

واقتنعت المخابرات الألمانية بفكرة روميل ـ الذى كان متحمسًا بشدة ـ حتى إنه اختار الكونت المجرى « المازى » ليكون قائدا لهذه المهمة فى الصحراء . ليوصل الجاسوسين إلى قرب أسيوط !

ووجدت المخابرات الألمانية ضـالتها فـى الضـابط الشـاب « جون إبلر» . الذى كان يعمل فى الأصـل لحسـابها ، والـذى كـان أفضل من يقوم بمهمة جاسوس فى القـاهرة . فهو قد عـاش فـى مصر وتربى فيها ، وهو يحمل اسما مصريًا هو « حسين جعفر» . وألمانى آخر هـو « بيتر مونكاستر » . الـذى تنكر فـى شخصية مواطن أمريكى !

★ ★ ★

هكذا انطلقت القافلة العسكرية السرية من الكومـاندوز الألمـانى فى قلب الصحراء . يقودها الكونت المجرى « المـازى » ، والـذى كـان اختيـار روميل لـه اختيـارًا مناسبًا للغايـة . فقد قضـى هـذا الكونت سنوات قبل الحرب فى هذه الصحـراء . يحـاول استكشـاف بعض واحاتها المجهولة منها واحة « آزوره » .

وحرص « المازى » على اختيار رجاله فى هذه المهمة الشاقة ..

فقد اختـار بنفسـه خمسـة مـن أقـوى وأفضـل الجنـود الألمـان . كانوا جميعـا يجيـدون اللغـة الإنجليزيـة . وعلـى إلمـام تـام بمصر وبدروب الصحراء الغربية .

وكان على « المازى » ورجاله أن يقطعوا طريقًا طولـه ٢٥٠٠ ميل فى هذه الصحراء . التى تعد من أقسى صحارى العالم . ليقوموا بتوصيل « إبلر » ورفيقه « مونكاستر » . ثم العودة من نفس الطريق !

● وبدأت الرحلة الصعبة فى قلب الصحراء ..

وبدأت المشاكل تقع . فبعد يومين فقط من بداية الرحلة . توفى أحد الجنود بنوبة قلبية !

كانوا حسب الخطة قد ارتدوا الملابس العسكرية البريطانية .. حتى إذا قابلتهم بعض الدوريات البريطانية ظنوا أنهم جنود رفاق لهم فى وحدات عسكرية أخرى !

وكان ذلك تفكيرًا سليمًا ..

فبعد ساعات قابلتهم دورية بريطانية كبيرة !

لكنهم بكل ثقة تبادلوا الإشارات العسكرية فى هذه الدورية . التى ابتلعت الخدعة وردت عليهم ومضت فى طريقها . دون أن يكتشف أحد من أفرادها أنهم تبادلوا للتو التحية العسكرية مع الأعداء !

لكن ما أن غابت الدورية البريطانية عن الأنظار ..

حتى قرر الكونت المجرى أن يغير اتجاهه . ويتجه بقافلته نحو الجنوب . حتى لا يصطدم بدوريات بريطانية أخرى !

★ ★ ★

ومضت ثلاثة أيام والقافلة توغل فى الصحراء الموحشة ..

وفجأة .. اكتشفوا نفاد الماء تماما !

وكان البقاء أو الاستمرار بدون ماء .. يعنى الموت عطشا فى الصحراء الملتهبة !

لكن الكونت المجرى كان يعرف أسرار هذه الصحراء !

فقد سار نحو بقعة من الأرض . وبحاسته الفطرية أمر رجاله بأن يحفروا فى رمال هذا الموقع . الذى توقف عنده بلا خرائط ولا حسابات . وما أن مضى الرجال يحفرون حتى سرعان ما عثروا على بئر مياه جوفية !

● لكن الماء لم يكن مشكلتهم الوحيدة ..

فبعد أيام بدأ وقود السيارات ينفذ هو الآخر !

وكان ذلك يعنى أنه سرعان ما سينفد الوقود تمامًا . وتتحول السيارات إلى هياكل حديدية .. أو مقابر لهم فى قلب الصحراء !

لكن الحظ .. كان معهم !

فقد عثروا فجأة فى الصحراء على مخزن وقود بريطانى مهجور ..

وعندما اقتربوا منه لم يجدوا أية حراسة حوله !

فقد كان البريطانيون لا يتخيلون أن فى استطاعة مخلوق أن يصل إلى هذه المنطقة النائية فى قلب الصحراء . التى اختاروا أن يقيموا عليها مخزنًا احتياطيًا لوقود سياراتهم العسكرية العاملة فى الصحراء البعيدة .

● وملأ الألمان سياراتهم بالوقود البريطانى !

لكنهم قبل انصرافهم لاستكمال رحلتهم الطويلة . لم ينسوا أن يقوموا بنسف خزان الوقود البريطانى خلفهم !

لكن لم ينس الكونت المجرى الماكر من إخفاء بعض براميل الوقود فى مواقع حددها بنفسه ..

حتى يستعين بها فى طريق عودته بعد انتهاء المأمورية !

★ ★ ★

وكانت المشكلة الثالثة .. هى شمس الصحراء القاسية !

فقد بدأت أشعة الشمس الحارقة تؤثر فى الجنود الألمان ..

حتى الجاسوس « إبلر » نفسه الذى عاش فى مصر . وتكيف مع الحر . بدأ يتأثر بقسوة الشمس . وتمنى فى قرارة نفسه لو أنهم كانوا قد أرسلوه إلى مصر عبر وسيلة أخرى . لو أنهم أسقطوه مثلاً بالباراشوت من طائرة . فإن ذلك سيكون أقل من جحيم هذه الصحراء !

وكانت المشكلة الرابعة ..

فقد بدأت الشمس تؤثر أيضًا على تفكير الرجال ..

وبدأوا يعانون من الظنون والهلاوس .. لأول مرة بدأت المخاوف تنتابهم . ماذا لو قبض عليهم الآن وهم يرتدون الملابس العسكرية البريطانية . يركبون سيارات عسكرية بريطانية . فى هذه الحالة لن يمكنهم أبدا المطالبة بأن يعاملهم البريطانيون معاملة أسرى الحرب !

وسيعاملون .. معاملة الجواسيس !

هكذا كان يفكر الجاسوس « إبلر » نفسه .. وهو جالس فى المقعد الخلفى لإحدى السيارات . وهو يلعق شفتيه فى غضب !

وغرق « إبلر » فى الأفكار السوداء..

وبدأ يشعر باليأس من الوصول أصلا إلى مصر ..

لكنه فى نفس اللحظة انتبه على صوت الكونت المجرى قائد المجموعة .. وهو يقول له فى لهفة :

ـ انظر .. أعتقد أن هذا هو المكان الذى نريده !

★ ★ ★

نظر « إبلر » إلى حيث أشار الكونت المجرى فلم يشاهد شيئًا !

لكن الرجل أمر قائد السيارة بالإسراع نحو اتجاه معين . ثم أمره بالتوقف أمام علامة حجرية على الرمال !

وكانت علامة عسكرية بريطانية .. غير مفهومة لهم !

هل هى علامة خزان للوقود ؟

هل كانت علامة خاصة بالطرق ؟

ـ لكن « إبلر » صاح فى لهجة انتصار : لا يهم نوع العلامة أو ماذا تقول .. المهم أنها علامة إنجليزية .. لقد اقتربنا .. لقد وصلنا أخيرًا إلى قرب نهر النيل !

وقفز « إبلر » من السيارة ..

ومضى كالمجنون يزيل الرمال عن نصف العلامة الحجرية التى كانت الرمال قد دفنته .

ثم رفع يديه نحو السماء وهو يكاد يرقص ..

وصاح فى بقية الرجال :

ـ إنها باللغة الإنجليزية .. وهى تقول .. مرتفع خطر .. أسيوط على بعد ١٠ كيلومترات !

★ ★ ★

● عن بعد ..

ظهرت بعض البيوت الريفية الطينية المتناثرة حول مدينة أسيوط ..

فتوقفت القافلة الألمانية السرية..

وغادر « إبلر » وزميله « مونكاستر » السيارات ؟ وتم تسليمهما ثلاث حقائب . أخرجا من واحدة منها بعض الملابس . وارتدياها بعد أن خلعا الملابس العسكرية البريطانية !

كانت ملابسهما فى الحقائب معدة خصيصًا بوساطة المخابرات الألمانية لمهمتهما السرية فى القاهرة .

كانت فى ملابس « إبلر » قطعة صغيرة من القماش . تشير إلى أن هذه الملابس من محلات أزياء معروفة فى شارع قصر النيل . وقطعة قماش أخرى فى ملابس « مونكاستر » تشير إلى أنها من دار السلام فى تنجانيقا . فقد كان الدور المرسوم لهما كان دور أمريكى فى زيارة لإفريقيا ..

● **وحمل « إبلر » و « مونكاستر » حقائبهما ..**

بعد أن أخرجا منها عدة أوراق ومستندات . واحدة منها تقول أن « إبلر » ضابط من ضباط الحلفاء فى منطقة الشرق الأوسط .. وعدة خطابات مختلفة .. ومفاتيح سيارة .. وبطاقة عضوية فى أحد أندية القاهرة .. وبعض تذاكر السينما الممزقة !

وكانت المخابرات الألمانية قد حصلت على كل هذه الأشياء مع أحد الضباط البريطانيين الأسرى . وتم إجراء بعض التعديلات عليها !

وكان « مونكاستر » يحمل جواز سفر أمريكى مزور بدقة شديدة !

وطلب « إبلر » من أحد جنود المجموعة أن يحفر فى الأرض قليلاً . ثم وضع فى الحفرة ٥٠٠ جنيه من الذهب .

● وقال الكونت المجرى « المازى » : ربما عدنا من هذا الطريق مرة أخرى !

ثم صافح « إبلر » و« مونكاستر » الكونت وبقية الرجال .. الذين ركبوا سياراتهم وانطلقوا فى رحلة العودة من نفس الطريق ..

● ووقف الاثنان فى صمت ..

● وأخيرا قـال « إبـلر » « لمونكاسـتر »: مـن الآن سـيكون حديثنا دائمًا باللغة الإنجليزية.. هيا بنا !

ومضى الاثنان فى اتجاه مدينة أسيوط ..

فى أغرب رحلة جاسوسية ..

لكن ما هى إلا دقائق .. حتى واجهتهما أول مشكلة مفاجئة !

الفصل الرابع

روميل انسحب .. وصابون الحلاقة على ذقنه !

كان الفيلد مارشال روميل يقف بجيوشه على أعتاب مصر عند العلمين ، بعد أن شق طريقه خلال الصحراء الغربية ، وأحرز انتصارات عديدة على جيش الحلفاء . وآن أوان المعركة الفاصلة. التى سيواجه فيها الجيش البريطانى .

ونجحت المرحلة الأولى من خطة روميل والمخابرات الألمانية من أجل إرسال الجاسوسين « إبلر » و « مونكاستر » إلى القاهرة عبر الصحراء . ليحاولا الحصول على المعلومات العسكرية التى يريدها روميل عن الجيش البريطانى .

وقامت قوة من الكوماندوز الألمانى بقيادة الكونت المجرى « المازى » برحلة شاقة طولها ٢٥٠٠ ميل فى قلب الصحراء . حتى وصلوا بالجاسوسين إلى مشارف مدينة أسيوط . وتركوهما هناك وانطلقوا فى رحلة العودة .

وكانت المخابرات الألمانية قد زودت الجاسوسين بكل ما سوف يساعدهما فى مهمتهما السرية الخطيرة . ملابس تشير إلى أنها مشتراة من محلات فى القاهرة. جوازات سفر مزورة ووثائق أخرى . تقول إن الجاسوس « إبلر » ضابط بريطانى يعمل فى قوات الحلفاء فى الشرق الأوسط. أما الجاسوس « مونكاستر » فقد تنكرفى شخصية سائح أمريكى يزور إفريقيا .

ومضى الاثنان سيرا على الاقدام وهما يحملان حقائبهما نحو مدينة أسيوط ..

وكانا يحملان فى إحدى هذه الحقائب ٨٠ ألف جنيه استرلينى مزيفة بمهارة . فى حقيبة أخرى كانت هناك بذلتان من بذلات الضباط الإنجليز . وجهاز إرسال لاسلكى . ونسخة من رواية « ربيكا » تأليف دوبان دى مورييه .

وكان لرواية « ربيكا » دور خطير فى مهمة التجسس ..

وبعد أن قطعا مسافة قصيرة . فوجئ « إبلر » و « مونكاستر » بما لم يكن يخطر لهما على بال !

* * *

فجأة وجد الجاسوسان نفسيهما أمام بوابة معسكر حربى إنجليزى !

وكان من الممكن أن تصيبهما هذه المفاجأة بالارتباك .. لولا ذكاء « إبلر » وسرعة بديهته .

● قال « إبلر » لـ « مونكاستر » بهدوء : سندخل هذا المعسكر .. اترك الأمر لى .

وتقدم الاثنان نحو بوابة المعسكر فى ثقة ..

ـ صاح الضابط البريطانى الذى يرأس حراسة بوابة المعسكر : من أين أتيتما ؟

● أشار « إبلر » بإصبعه إلى الخلف ..

● وقال بلا تردد : من الصحراء .. كنا فى رحلة وتعطلت سيارتنا .. ويا له من حر فظيع .. هل فى إمكانك أن تساعدنا لكى نصل إلى اسيوط ؟

ـ قاطعه الضابط البريطانى : ولكن من أنتما ؟

أخرج « إبلر » بطاقة من جيبه بنفس الهدوء ..

● وقال للضابط البريطانى : أنا ضابط اتصال بالجيش البريطانى .. وصديقى هذا أمريكى!

كان « إبلر » يتحدث بلهجة الواثق .. ولم يدخل الشك على الضابط البريطانى .

ـ فرد عليه بسرور : أنا سعيد بمعرفتكما .. ادخلا واستريحا .. وسأحضر لكما سيارة لتوصيلكما إلى أسيوط !

هكذا وبكل سهولة انتهى كل شىء ..

وابتلع الضابط البريطانى الخدعة .

وبعد ساعتين فقط كان « إبلر » و« مونكاستر » يستقلان القطار المتجه من أسيوط إلى القاهرة . لكن حقائبهما لم تكن معهما !

فقد كان « إبلر » قد استأجر خادما اسمه محمد ، بعد أن وعده أن يعطيه خمسة جنيهات كراتب شهرى . وكان محمد قد ركب نفس القطار . لكنه كان يجلس على مقعد خشبى فى الدرجة الثالثة . وتحت قدميه حقيبة فيها ٨٠ ألف جنيه استرلينى وجهاز لاسلكى .. ورواية « ربيكا » .

● وعندما وصل القطار أخيرا إلى محطة مصر..

هبط الخادم محمد من باب الدرجة الثالثة . وأسرع على رصيف القطار وهو يحمل الحقائب نحو « إبلر » الذى كان قد غادر القطار مع « مونكاستر » .

ـ وقال بلهفة « لإبلر » : سيدى .. أتى أحد العساكر الإنجليز وحاول فتح الحقائب . لكنى قلت له إن سيدى ضابط إنجليزى .. ويزعل قوى لو حد فتح الشنط .. ولهذا لم يفتح العسكرى الشنط !

★ ★ ★

● ارتسمت ابتسامة شيطانية على وجه « إبلر » !

وشعر بأن الحظ سيكون حليفه فى مهمته الخطيرة . مادامت الأمور تسير هكذا من البداية ..

ـ وانتبه على صوت الخادم وهو يسأل : احنا رايحين على فين يا سيدى ؟

● رد « إبلر » : إلى فندق شبرد .

ثم التفت إلى رفيقه « مونكاستر » ..

● واستطرد : أنا فى حاجة إلى كأس .

ـ رد مونكاستر عليه وكانت مخاوفه قد زالت : وأنا أيضًا .. قد أكون فى حاجة إلى عدة كئوس!

وانطلق الاثنـان خارج محطة السكة الحديد المزدحمة . والخادم خلفهما يتعثر وهو يحاول اللحاق بهما حاملاً الحقائب !

ونزل الاثنان فى فندق شبرد ..

وكـان الفندق لا يبعد سوى أمتار قليلة عن مقر القيادة العامـة للقوات البريطانية فى القاهرة .

وبعد أن تـأكد « إبـلر » من إحكـام اغلاق بـاب حجرتهمـا فـى الفندق . أخـرج « مونكاستر » جهاز اللاسلكى السرى . وأخـرج « إبلر » قصة « ربيكا » . وقطعة ورق منفصلة .

وبدأ الاثنان يحاولان اجراء أول اتصال لاسلكى مع قيادتهما ..

كان الاسم الحركى للمهمة هو .. «كوندور» .

● **وبدأ الاتصال ..**

كوندور يتكلم .. كوندور يتكلم .. أنا مستعد لبدء العملية .

وجلس الاثنان ينتظران..

وبعد حوالى الساعة جاء الرد على جهاز اللاسلكى ..

ـ الرسالة وصلت .. أنتما تعلمان ماهو المطلوب .. « السرعة واجبة » !

★ ★ ★

بحرص شديد أعاد « إبلر » جهاز اللاسلكى إلى مكانه . وترك زميله وغادر الفندق لقضاء السهرة . وليبدأ جمع أول معلوماته .

كان « إبلر » سعيدا وواثقا من نفسه ..

وكان مقتنعا بأن البريطانيين أغبياء .. ولن يعرفوا حقيقته .. وكان واثقا تمام الثقة من نجاحه فى مهمته . وبأن المعلومات التى سوف يحصل عليها سوف تكون مفيدة للغاية لروميل . الذى ولا بد سينجح فى الوصول إلى القاهرة سريعًا . حتى إنه فى هذه اللحظة بدأ يفكر فى اختيار الفيلا التى سوف يقيم فيها روميل فى القاهرة !

هكذا كان « إبلر » يفكر فى بداية أول ليلة فى القاهرة ..

أما الفيلد مارشال روميل الذى كـان فى نفس الوقت قد عاد إلـى مقر قيادته فى طرابلس فى ليبيا . فقد كـان يعتمـد على مصدريـن فى معلوماته عن الحـالة فى مصر . وكـان قد أرسـل « إبلر » إلى القاهرة فى الحقيقة ليتأكد من هذه المعلومات .

وكان المصدر الأول الذى يعتمد عليه روميل فى الحصول علـى المعلومات هو البعثة العسكرية الأمريكية فى القاهرة !

فأثنـاء عـام ١٩٤١ كـانت مجموعـة مــن خـبراء فـك الشـفرة الإيطاليين . قد توصلوا إلى سر الشفرة التى تتصل بها هذه البعثـة بقيادتها العامة فى واشنطن . وفى كل ليلة كانت البعثـة العسكرية الأمريكية ترسل تقريرا عن الحالة فى القاهرة . وفى كل ليلة كـان هذا التقرير يصل إلى روميل !

● وفى هذه التقارير ..

كـان الأمريكيون يبدون أسـفهم على مصر .. وحزنهـم علـى أنهـا ستضيع مـن البريطانيين .. ويدخلهـا الألمـان ! أما المصدر الثانى لمعلومات روميل فقد كانت بعض المحطات فـى الصحـراء . وكانت مهمتها التقاط الإشـارات اللاسلكية البريطانيـة وحـل رمـوز شفرتـها !

★ ★ ★

وكانت معارك الكروالفر قد بدأت بين روميل وجيوش الحلفاء ..

وفى صباح أحد الأيام شنت قوات نيوزلاندة . التابعة للجيش الثامن البريطانى هجوما عنيفًا على القوات الألمانية ..

واضطر روميل إلى التراجع وانسحب وصابون الحلاقة على ذقنه !

وتمكن روميل من الهرب بقواته إلى قلب الصحراء . لكن خبراء الشفرة الألمان لم يستطيعوا الهرب وقبض عليهم الجنود النيوزلنديين . وأرسلوا منهم اثنين إلى القاهرة هما « آبيل » و « ويبر » .

وكانت مهمة « آبيل » و« ويبر » هى استقبال الرسائل اللاسلكية القادمة من « إبلر » و « مونكاستر » !

وحاول رجال المخابرات البريطانية فى القاهرة الضغط عليهما للاعتراف . لكن الاثنان تماسكا ورفضا الاعتراف بأى شىء .

لكن أحد الضباط البريطانيين وكان رجل مخابرات اسمه « روبى » لاحظ أن بين أمتعة « آبيل » و« ويبر » قصة « ربيكا » تأليف دوبان دى موربيه . ففكر أن يأخذها معه ليقرأها عند عودته للثكنات . لكنه طوال الطريق لم يستطع أن يتخلص من السؤال الذى ظل يراوده . لماذا يحمل هذين الألمانيين هذه القصة بالذات ؟ ولماذا لم يكن معهما أى كتاب آخر غيرها ؟

وأخرج الضابط البريطانى القصة من جيبه ..

وبدأ يتفحص صفحاتها ..

فلاحظ وجود آثار خطوط بالقلم الرصاص تحت بعض الكلمـات . لكن تم مسحها بأستيكة !

وذهب الضابط « روبى » بعد أن داخله الشك والريبة إلـى مقر القيادة البريطانية ..

واتجه إلى قسم التصوير وطلب من أحد الخبـراء فيه أن يقـوم بتصوير الخطوط وبعض الكلمات الممسوحة وتكبيرها .

ونظر الخبير فى لا مبالاة إلى صفحات القصة ..

ـ وقال له : هذا كلام فارغ ولعب عيال .. ولكن علـى أى حـال انتظر نصف ساعة .

وقبل أن تنقضى النصف ساعة جاءت الإجابة ..

كانت الكلمات الممسوحة هى ثمن الكتاب !

وكان ثمن الكتاب هو « ٥٠ اسكيودوس » .. وهى عملة اسبانية .

وأسرع ضابط المخـابرات البريطـانى « روبـى » يرسـل رسـالة بالشفرة إلى لشبونـة عن طريق قيادته فى لنـدن يسـأل فيهـا : هـل تستطيعون معرفة من الذى اشترى نسخة من قصة « ربيكا » فـى العام الماضى من لشبونـة ؟

● وبعد يومين جاءت الإجابة المذهلة !

ان الذى اشترى قصة « ربيكا » من لشبونة كان الملحق العسكرى المساعد للسفارة الألمانية هناك .. ويبدو أنه كان مجنوناً بهذه القصة .. لأنه اشترى ست نسخ منها مرة واحدة !

ولم يكن ضابط المخابرات البريطانى « روبى » فى حاجة إلى جهد كبير . ليستنتج أن قصة « ربيكا » يستخدمها الألمان كشفرة لبعض الجواسيس !

لكن ما حل هذه الشفرة ؟

ومن هم هؤلاء الجواسيس ؟

ذلك ما كان على المخابرات البريطانية فى القاهرة أن تعمل على الإجابة عليه .. وبسرعة !

* * *

أول ليلة للجاسوس الألمانى « إبلر » فى القاهرة ..

دخل يرتدى ملابسه الأنيقة إلى ملهى « الكيت كات » الشهير فى تلك الأيام . حيث قاده النادل إلى أقرب طاولة من المسرح ..

وكان كثير من الضباط البريطـانيين علـى طـاولات أخـرى متنـاثرة فى الملهى .. وكانوا كلهـم فـى انتظـار نجمـة الملهـى الشـهيرة .. الراقصة حكمت فهمى !

وسرعان ما ظهرت حكمت فهمى على المسرح بعـد أن سبقتها دقات الدفوف العالية ..

وبدأت حكمت تتراقص على النغمات الشرقية الجميلة ..

وكعادتهـا استولت علـى إعجـاب رواد الملهـى . الـذى كـانوا يصفقون لها ويحيونها فى نشوة .. أليست سلطانة الغرام ؟!

وعلى طاولته أخرج « إبلر » من جيبه ورقة وقلما . وكتب عدة سطور . ثم وضع الورقة داخل ورقة مالية فئة الجنيه المصرى . وأعطاها للجرسون . الذى حصـل علـى الجنيـه لنفسـه أسـرع إلـى تسليم الرسالة إلى حكمت فهمى فى حجرتها . بعـد أن انتهـت مـن تقديم رقصتها .

● وبعد دقائق ..

أقبلت حكمت فهمى فى ملابس السهرة نحو طاولـة « إبلر » ..

توقفت تنظر إليه بنظرات تلمع .

ها هو الشاب المصرى الوسيم (حسين جعفر) . الذى عاشت معه أجمل ليلتين فى النمسا ثم اختفى .. ها هو بشحمه ولحمه ووسامته جالسا ينتظرها بلهفة !

ونهض « إبلر » بمجرد أن رآها..

وأسرع نحوها يطبع قبلة رقيقة على أناملها ..

● **وجلس الاثنان معا ..**

ـ قالت له حكمت : أهلاً .. حسين .

● رد « إبلر » بلغة عربية وباللهجة المصرية : ازيك يا حكمت ؟

وبدأ الاثنان يتحدثان عن لقائهما الأول فى النمسا..

وفجأة أشار « إبلر » ناحية بعض الضباط الإنجليز السكارى ..

وقال لها : أما زلت تكرهينهم يا حكمت ؟

ـ ردت على الفور : زى العمى وأكثر شوية .. وكلما أجد نفسى مضطرة للجلوس مع أحدهم تزداد كراهيتى لهم . نعم أنا أجلس معهم . لكنى أخفى شعورى داخلى . وأتمنى لو أبصق عليهم جميعا !

● قال لها : « إبلر » أو حسين جعفر : كده ؟

● ثم صمت برهة ..

● وعاد ليقول لها : أنا عاوز منك خدمة كبيرة أوى ..

وبدأ يتحدث اليها فى همس . وكشف لها عن حقيقة شخصيته . وعن مهمة التجسس التى كلفه بها وزميله «مونكاستر» الفيلد مارشال روميل . وتحمست حكمت فهمى وأعربت عن استعدادها لمساعدة « إبلر » فى كل شىء . بسبب كراهيتها للإنجليز .

وطلب « إبلر » من حكمت فهمى أن تساعده فى العثور على مسكن مناسب . فاقترحت عليه أن يستأجر عوامة على النيل . فقد كانت هى نفسها تعيش فى عوامة .

فى اليوم التالى .. كانت حكمت فهمى قد دبرت « لإبلر » استئجار عوامة قريبة من عوامتها على شاطئ النيل بالزمالك . وهى عوامة ضخمة مفروشة بأفخر الأثاث .

ولم يكن ايجار العوامة مرتفعا بالنسبة « لإبلر » .. فقد كان ايجارها الشهرى مائة جنيه . وكان مبلغ الـ ٨٠ ألف جنيه الاسترلينى بدقة فى حقائب « إبلر » لم يمسه بعد .

● لكن المثير فى الأمر ..

أن العوامة التى استأجرها « إبلر » . كانت بينها وبين عوامة حكمت فهمى . عوامة أخرى ملاصقة لعوامته . يسكنها ميجور

بريطانى . يعمل فى فرقة المخابرات الملحقة بالقيادة العامة لقوات الحلفاء فى الشرق الأوسط .

● قال « إبلر » لحكمت فهمى : مستحيل أن يفكر أحد فى البحث عنا هنا بجوار عوامة الميجور البريطانى .. انه أحسن ستار يخفينا عن العيون !

★ ★ ★

● **وفى صباح اليوم التالى ..**

صعد « إبلر » إلى سطح العوامة ليقوم بتركيب الإيريال الذى سيعمل عليه جهاز الإرسال اللاسلكى السرى .

وتفتق ذهنه عن فكرة شيطانية . عندما لاحظ أن الأومباشى البريطانى المخصص لحراسة عوامة الميجور ينظر إليه ..

● فصاح فيه : هيه .. هل لك أن تساعدنى فى تركيب هذا الإيريال ؟

ـ رد الأومباشى الإنجليزى : بكل سرور !

وقفز إلى عوامة « إبلر » وتولى بنفسه تثبيت الإريال . وبعد أن انتهى من دق آخر مسمار يربطه .

ـ قال « لإبلر » حازما : يا سيدى .. إنك تستطيع بهذا الإريال أن تستمع إلى كل مكان فى العالم .. بل إنك تستطيع أن تتكلم مع أى إنسان .. حتى لو كان هتلر نفسه !

● كان الأومباشى يعتبرها نكتة ..

لأنه بالطبع لم يكن يخطر له على بال أن « إبلر » جاسوس ألمانى .

لكن الأطرف أن « إبلر » بعد أن شكره .. استدار ليدخل العوامة .

بعد أن قال للأومباشى الإنجليزى وهو يضحك : كده .. طيب عن اذنك .. أنا رايح أكلم روميل !

الفصل الخامس

فى التاكسى .. أنور السادات

وجهاز لاسلكى أمريكى!

● روميل يستعد للهجوم فى الصحراء الغربية ..

وقد أرسل جاسوسيه «جون إبلر » أو حسين جعفر وزميله مونكاستر إلى القاهرة . عن طريق الصحراء إلى أسيوط فالقاهرة . و « إبلر » فى أول ليلة يلتقى بالراقصة حكمت فهمى . وكان الاثنان سـ التقيا من قبل فى ملهى بفيينا . ويصارح « إبلر » حكمت فهمى بحقيقة شخصيته ومهمة التجسس المكلف بها .

وبدون تردد توافق حكمت فهمى على مساعدة الجاسوس الألمانى . فهى تكره الإنجليز منذ طفولتها وتتمنى أن يرحلوا عن مصر .

وتساعده على استئجار عوامة على شاطئ النيل فى الزمالك. بجوار عوامتها . وعوامة أخرى يسكنها ميجور بريطانى يعمل فى مخابرات الحلفاء .

وبسرعة يتعرف « إبلر » إلى جاره الميجور البريطانى . ثم يدعوه عدة مرات لتناول الويسكى معه فى عوامته . ويخرج معه للعب الجولف فى نوادى القاهرة !

ولم يكن الميجور البريطانى يخطر على باله أبدا أن هذا الشاب المصرى الوسيم حسين جعفر . هو نفسه الجاسوس الألمانى « إبلر » وأن رفيقه الأمريكى « مونكاستر » جاسوس أيضًا وأن الاثنين من أخطر جواسيس روميل !

● فى كل ليلة ..

كان « إبلر » و« مونكاستر » يجلسان إلى جهاز اللاسلكى يحاولان الاتصال بزميليهما « آبيل » و« ويبر » والذى كانت مهمتهما استقبال رسائل إلى الجاسوسين فى الصحراء . دون أن يعرف أن البريطانيين قبضوا عليهما . وأنهما فى سجن المخابرات البريطانية فى القاهرة . والتى كانت تحاول عبثا انتزاع المعلومات منهما .

● وبدأ « إبلر » يشعر باليأس ..

وحاول تغيير الموجة التى كان يرسل عبرها إشاراته . لكنه أبدا لم يتلق أى رد .

كان هناك صمت رهيب ..

وحاول « إبلر » الاتصال بقاعدة ألمانية فى أثينا . لكن منظمة التجسس الألمانية « أبويهر » كانت قد علمت بخبر القبض على « آبيل » و« وبير » ولهذا فضلت عدم الرد على اشارات « إبلر » اللاسلكية إلى حين .

واقتنع « إبلر » بأن جهاز اللاسلكى قد تعطل تماما .

وأن صلته بقيادته الألمانية قد انقطعت !

● ودق باب العوامة ..

وفتح « إبلر » ليجـد حكمـت فهمى أمامه وهى تبتسم . فدعاها للدخـول وجلس معهـا . يروى لهـا حكايـة جهـاز الإرســال الـذى تعطل . والذى بدونـه لن يفلح أبـدا فى إرسال معلوماتـه إلـى ثعلب الصحراء روميل .

واستمعت حكمت فهمى إلى « إبلر » فى اهتمام ..

وبدأت تفكر فى وسيلة لانقـاذ الموقـف . والعثور على شـخص موثوق به يصلح جهاز الإرسال للجاسوس الألمانى .

ولـم تكـن هـى المـرة الأولـى التـى تعمـل فيهـا حكمـت لحســاب الألمان ..

كـانت قبـل أن تلتقـى « بـإبلر » تتصـل بهـم . عن طريـق أحــد موظفى السفارة السويدية فى القاهرة .

وكان البريطانيون يراقبون حكمت فهمى .

وكانوا يحاولون معرفة تحركاتها واتصالاتها .

لكن حكمت فهمى كانت شخصية ذكية للغاية وغريبة للغاية !

وكانت تحركاتها تربك البريطانيين الذين يراقبونهـا . فقد كـانت تخرج من الكباريه .. لتدخل أحد المساجد .

وكانت تخرج من غرفة ضابط بريطانى . لتقابل ضابطا مصريًا ثائرا أقسم أن يلقى بالإنجليز إلى البحر !

وكانت شعلة من النشاط .. والجمال والسحر !

ـ قالت حكمت « لإبلر » : ولا يهمك .. سوف أبحث عن شخص يمكنه إصلاح جهاز اللاسلكى .. شخص يكره الإنجليز مثلى .. ومثلكم !

★ ★ ★

كانت مصر فى تلك الفترة من الأربعينات تعيش على صفيح ساخن !

وكانت تختلف فى اتجاهاتها وميولها . لكنها كلها تتفق على محاربة الإنجليز وضرورة خروجهم من البلاد وتحقيق الاستقلال لمصر .

وكانت هذه التنظيمات السرية تضم العديد من الشباب المصرى المثقف .

وكان أحد هؤلاء الشباب يدعى عبد الغنى سعيد .

وكان أحد أقارب عبد الغنى متزوجًا من سيدة ذات أصل ألمانى . وذات يوم اتصل بهذه السيدة صديق نمساوى لها . يدعى « هوارد »

وكان يعمل دبلوماسيا ألمانيا فى السفارة الألمانيـة قبل الحـرب . وبعد أن اندلعت الحرب العالمية الثانية . بقى مع عدد ضئيل مـن العـاملين فـى السفارة . ليعمـل فـى السفارة السويسـرية لرعايـة مصالح الألمان فى القاهرة .

وطلب الصديق النمساوى من السـيدة الألمانيـة أن تسـاعده فـى البحـث عـن شـخص يسـتطيع إصـلاح جهـاز معطـل . ولجـأت هـذه السيدة إلى قريبها عبد الغنى سـعيد تسـأله . بصفتـه شـابا مصريًـا وطنيا تعلم أنه يكره الإنجليز !

وكـان عبـد الغنـى سعيد علـى علاقـــة ببعـض ضبـاط الجيـش المصرى الشبان . أصحاب الميول الثورية . ومنهم الضابط حسـن عـزت. فذهـب إليـه وأخـبره بقصـة جهـاز اللاسلكى المعطـل لـدى الجاسوسين الألمـانيين « إبلر » و« مونكاستر » .

وأسرع حسن عزت بدوره يروى القصة لرفيقـه الثـائر الضـابط الشاب أنور السادات .

● قال أنور السادات : هذه نجدة من السماء !

وكان فى ذلك الوقت يعمل بسلاح الإشارة فـى الجبـل الأصفـر . وكان قد أملى شروط المعاهدة التـى حملهـا الطيـار أحمـد سـعودى علـى طـائرة هرب بهـا مـن القـاهرة إلى العلميـن . لتسليمها إلى روميـل كرسالة من الضباط المصريين الشرفاء داخل الجيش . استعدادهم ولمعاونـة الألمان ضد الإنجليز مقابل أن تنال مصر استقلالها .

ولم يكن أنور السادات يعلم أن الألمان أسقطوا طائرة أحمد سعودى عند العلمين ، وكان يعيش فى حالة من القلق انتظارا لاشارة من سعودى أو الألمان .

ولهذا شعر بالسعادة عندما علم بقصة جهاز اللاسلكى المعطل لدى الجاسوسين « إبلر » و« مونكاستر » . واعتبر ذلك نجدة من السماء !

وبلا تردد وافق أنور السادات على الذهاب لعوامة « إبلر » واصلاح جهاز اللاسلكى المعطل !



داخل عوامة « إبلر » على شاطئ النيل فى الزمالك ..

سأله أنور السادات عن جهاز اللاسلكى المعطل ..

ضحك « إبلر » ..

● وقال له : تستطيع أن تجده .. إذا عثرت عليه !

وبدأ أنور السادات يبحث عن جهاز اللاسلكى . ويطوف حجرات العوامة . ويهبط درجاتها . ويصعد أعلاها . فلم يجد بها سوى أنها تحتوى على وسائل الحياة الناعمة ، وأدوات الترف والزينة. وكئوس الشراب وصناديق الويسكى !

وأخيرًا كشف له « إبلر » عن المخبأ السرى لجهاز اللاسلكى . والذى كان داخل جهـاز « بيك أب » موسيقى . بطريقـة لا يمحن لأحد على الاطلاق اكتشافها .

وتأكد أنور السادات أن جهاز اللاسلكى الألمانى معطل فعلاً ..

لكن « إبلر » قدم له جهـاز لاسلكى آخر أمريكى . وقال لـه إنـه بعد تعطل الجهاز الألمانى . اتصل سرًّا بسفارة سويسرا التى كانت ترعـى شـئون الألمـان فـى مصـر . وقـدم لــه القـائم بالأعمـال « هوارد » هذا الجهاز الأمريكى ، وهو جهاز قوى . لكنه لا يعرف كيفية تشغيله .

واكتشف أنـور السـادات بسـهولة أن جهـاز اللاسلكى الأمريكـى ليست له مفاتيح . فاقترح علـى « إبـلر » أن يشـغله بمفـاتيح مصريـة الصنع . يقوم هو نفسه بتركيبها .

ووافق « إبلر » و« مونكاستر » على اقتراح أنور السادات ..

وهكذا حمل أنور السادات جهاز اللاسلكى فـى حقيبتـه . وغـادر العوامة واستوقف سيارة تاكسى . وتوجه بها إلى بيته فى كوبرى القبـة !

كـانت الصحـف المصريـة تزدحم كـل صبــاح بأخبـار المعركـة المنتظرة بين روميل والحلفاء ..

وكان الطلبة يتظاهرون فى شوارع القاهرة وهم يهتفون بسقوط قوات الاحتلال البريطانى .

واشتعلت القاهرة ..

وأغلقت المحلات التجارية أبوابها .. وأقفرت المقاهى من روادها الذين كانت تزدحم بهم طوال النهار والليل .

ولاحظ البعض أن دخانا يتصاعد من بعض مكاتب القيادة العامة للحلفاء فى الشرق الأوسط . وكان الموظفون داخل القيادة يقومون باحراق المستندات والوثائق المهمة . حتى لا يستولى عليها روميل عندما يدخل القاهرة !

وأطلق موظفو قيادة الحلفاء على هذا اليوم .. « أربعاء الرماد » ! وفكر « إبلر » فى إرسال هذه المعلومات المهمة إلى روميل ..

لكن كيف .. وجهاز اللاسلكى لم يعمل بعد ؟

وكان روميل يريد الإجابة على أسئلة محددة ومهمة :

أين سيقوم البريطانيون بتركيز دفاعاتهم ؟

وما نوع قواتهم .. وعدد جنودهم .. وبنادقهم ودباباتهم ؟

ومن سيكون قائد البريطانيين فى المعركة ضد روميل ؟

وكان « إبلر » حريصًا على أن يسهر كل ليلة فى الكباريهات

والملاهى والنوادى . التى اعتاد الضباط الإنجليز ارتيادها . لعله يسمع طرفا من حديث أو حوار يدور بين هؤلاء الضباط . يستطيع أن يعرف منه شيئًا من الإجابة على هذه الأسئلة !

وبدأت الأحداث تزداد إثارة ..

★ ★ ★

● **ذات ليلة ..**

ذهب « إبلر » إلى نادى « ترف كلوب » متنكرًا فى ملابس ضابط بريطانى ..

وجلس إلى مائدة حولها عدة موائد يجلس إليها بعض الضباط البريطانيين . وكانوا يتناولون الشراب ويتحدثون فى حماس .

والتقطت أذنا « إبلر » الكثير من المعلومات عن قواد الجيش الثامن . لكنه لم يسمعهم يتحدثون عن القائد الجديد الذى سوف يواجه روميل فى المعركة المنتظرة .

وفجأة .. لاحظ « إبلر » أن أحد هؤلاء الضباط ينظر إليه فى ريبة !

وفجأة نهض هذا الضابط وذهب ليتحدث فى التليفون ..

وهنا أسرع « إبلر » بالنهوض وانصرف من المكان فى الحال ..

وكان « إبلر » على حق فى تخوفه !

فقد كان الضابط البريطانى يتصل بإدارة المخابرات البريطانية فى القاهرة .

ـ وقال لمحدثه على الناحية الأخرى : أريد أن أبلغ عن شخص غريب هنا .. إنه يرتدى ملابس ضابط بريطانى لكنه لا يمكن أبدا أن يكون ضابطا بريطانيا . إنه يدفع الحساب بالجنيهات الإنجليزية . ولديه منها الشىء الكثير . من أين حصل على كل هذه النقود ؟ ثم أين هو هذا الضابط الذى لا يسمح لزملائه بشراء كأس له على حسابهم ؟

وخلال دقائق كان ضباط المخابرات البريطانية قد هرعوا إلى « ترف كلوب » .

لكن « إبلر » كان قد اختفى .

كأنه فص ملح .. وذاب !

لكن رجال المخابرات قاموا بجمع الجنيهات الإنجليزية التى كان « إبلر » قد دفعها ثمنا للويسكى الذى تناوله .

وكانت الجنيهات الإنجليزية هى أول خيط .. يؤدى إلى النهاية !

★ ★ ★

فى نفس الليلة .. بعد أن قام بتغيير ملابسه العسكرية البريطانية .

ذهب « إبلر » ليكمل بقية السهرة فى ملهى « المتروبوليتان » . والذى كان مكانًا مفضلاً لقضاء السهرة عند الكثير من الضباط البريطانيين والمراسلين العسكريين .

وفى هذه السهرة تعرف « إبلر » على راقصة اسمها « إيفيت » قالت له إنها فرنسية من مواليد بيروت . وتعمل راقصة فى القاهرة .

وبعد تناول الشراب والعشاء ..

غادر « إبلر » المتروبوليتان وفى يده الراقصة الحسناء ايفيت .. التى قضت معه الليلة فى العوامة !

● وفى الصباح ..

وقبل انصرافها أعطاها « إبلر » عشرين جنيها . وطلب منها أن تعود إليه مرة أخرى .. فى أقرب فرصة !

وعادت إليه ايفيت بالفعل مرتين أخريين .. وليس مرة واحدة !

والحقيقة أنها لم تكن راقصة كما قالت له .

لكنها كانت جاسوسة تعمل لحساب الوكالة اليهودية فى مصر !

وكانت ايفيت فى كل مرة تنصرف فيها من عوامة « إبلر » تذهب لتكتب تقريرا للوكالة اليهودية عما دار بينها وبينه .

● وفى أحد هذه التقارير كتبت « إيفيت » .

هذا الرجل الذى أقابله قال لى إنه مصرى وإن اسمه حسين . لكنى متأكدة من أنه ألمانى . لقد سمعته يتحدث مع زميله وكان يتحدث بلهجة أهل السار . وهو عصبى جدًّا . ومعه نقود كثيرة !

● وكانت تعليمات المشرفين على الوكالة اليهودية للتجسس « لايفيت » : استمرى فى العلاقة مع هذا الرجل .. وحاولى الحصول على كل معلومة كبيرة أو صغيرة عنه !

★ ★ ★

كان ضباط المخابرات البريطانية فى القاهرة ـ وعلى رأسهم الضابط روبى ـ متأكدين من وجود جاسوس ألمانى مجهول فى القاهرة . رغم أنهم فشلوا فى انتزاع اعتراف بذلك من ضابطى الشفرة الألمانيين « آبيل » و « ويبر » الذين أصرا على عدم الكلام .

لكن السؤال الذى كان يحير رجال المخابرات البريطانية كان :

أين هو هذا الجاسوس الألمانى المجهول ؟

فى أى مدينة من مدن مصر يختفى ؟

ومن هو ؟

وقلبوا الدنيـا رأسـا علـى عقب لعلهـم يحصلـون علـى أى دليـل يقودهم إلى الجاسوس الغامض .

لكنهم لم يعثروا على شىء ..

رغم أن النهاية .. كانت قد اقتربت للغاية !

* * *

الفصل السادس

فى الملهى الليـلى.. جاسوسات ورجل مخابرات!

• التقت رغبة الطرفين فى محاولة الاتصال بثعلب الصحراء ..

رغبـة الجاسوسـين « إبـلر » وزميلـه « مونكاسـتر » الذيـن أرسلهما روميل عبر الصحراء إلى القاهرة ومعهمـا جهـاز إرسـال لاسلكى . للحصول على معلومات عسكرية عن الجيـش البريطـانى الذى سيواجهه فى المعركة المنتظـرة . ورغبـة الضـابط المصـرى الشاب الثائر أنور السـادات . الذى كان ينتظر ردا من الألمان . علـى الرسالة التى بعث بها الضباط الثـوار إلـى روميل . يعرضون مسـاعدته فى محاربة الإنجليز مقابل حصول مصر على استقلالها .

وكان جهاز لاسلكى الجاسوس « إبلر » قد تعطل . فحضر أنـور السـادات إلـى عوامتـه وفحـص الجهـاز وحملـه معـه إلـى بيتـه لاصلاحـه . بينمـا انطلق الجاسـوس « إبـلر » يسـهر فـى الملاهـى الليلية التى تعود الضباط البريطانيون ارتيادها . لعله يلتقـط بعض المعلومات الهامة .

لكن « إبلر » ـ أو حسين جعفر ـ كان فـى نفـس الوقت يعيش حياة اللهو والعربـدة . فـالتقط مـن ملهـى « المتروبوليتـان » حسـناء فرنسية. وذهبت إلـى عوامتـه أكثر مـن مـرة . وأغـدق عليهـا الأمـوال . دون أن يـدرى أنهـا بدورهـا جاسوسـة فـى الوكالـة اليهودية للتجسس بالقاهرة . وأنها اكتشـفت أنـه ألمـانى . وتكتـب لرؤسائها تقريرًا سريًا عنه !

● أما الطرف الثالث : الراقصة حكمت فهمى ..

فقد كانت لا تزال تمارس دورها فى العمل سرًّا لصالح الألمان . لأنها كانت تكره الإنجليز. وتتمنى خروجهم من مصر بأى وسيلة. حتى لو كان ذلك عن طريق الألمان .

وكان دور حكمت فهمى .. أكثر من خطير!

★ ★ ★

● فى ملهى الكيت كات ..

كانت حكمت فهمى تقوم بتغيير ملابسها . بعد أن انتهت من تأدية رقصتها . عندما سمعت دقا على باب حجرتها ..

ـ ودخل خادمها ليقول لها : حكمت هانم .. الميجور سميث يطلب مقابلتك .

ـ قالت له : دعه يتفضل .

ولم يكن الميجور سميث غريبا على حكمت فهمى . فقد كان من رواد ملهى « الكيت كات » الدائمين منذ شهور . وكان يحضر كل ليلة . ويظل جالسا ونظراته معلقة عليها بإعجاب وولـه وهـى ترقص . وبدأ بإرسال الزهور ثم الهدايا والنقود تعبيرا عن اعجابه الشديد بها .

● وتعرفت حكمت إلى الميجور سميث ..

وباح لها بحبـه الشـديد وغرامه بهـا . حتى إنه عرض عليهـا الزواج !

ـ وأخذ يؤكد لها : صدقينى يا حكمت .. سوف أتزوجك بمجـرد أن تنتهى إجراءات الطلاق من زوجتى الموجودة الآن فى لندن .

لكن عرض الزواج لم يكن يمثل أى اغراء لحكمت فهمى !

كانت تخرج مع الميجور سميث . وتتناول معه العشاء وتشرب معـه الويسكى وترقص معـه . فقـط لأنهـا تعلـم أنـه كـنز مـن المعلومات السرية حول قوات الحلفاء .

وفى تلك الليلة كان الميجور سميث يحمل لحكمت مفاجأة ..

ـ قال لها فـى حـزن : حكمـت .. لقـد حضـرت لأودعـك .. فأنـا مسافر إلى ميدان الحرب .. انظرى إلى هذه !

●وأشار إلى كتفه ..

ونظرت حكمت لتجد على كتف بذلة الميجور سميث إشارة تفيـد انـه مرسل إلى « الجنرال ريتشى فى الخطوط الأمامية » !

ـ واستطرد سـميث قـائلاً : سأسـافر إلـى الحـرب .. ولا أعرف متـى سأعود . بل إننى لا أعرف إن كان مقدرا لى أن أعود على قيد الحياة !

● قاطعته حكمت متظاهرة بالقلق : هل من الضرورى أن تذهب يا سميث ؟ وألا توجد أية طريقة لكى تبقى فى القاهرة ؟

ـ رد سميث : لا بد أن أسافر الليلة للأسف !

● قالت له حكمت : إذن انتظر دقيقتين .. سأطلب إلغاء رقصتى الثانية . ثم نخرج معا . ولنقضى السهرة فى عوامتى .. لتناول كأس الوداع الأخير !

● وهذا ما حدث بالفعل ..

وذهب الميجور سميث مع حكمت فهمى إلى عوامتها حيث قضى السهرة ، لكن فى حوالى الساعة الثانية بعد منتصف الليل فوجئ « إبلر » بمن يدق باب عوامته القريبة للغاية من عوامة حكمت . وعندما فتح وجد حكمت فهمى أمامه وهى لا ترتدى سوى روب من الحرير الخفيف !

● كانت تبدو مضطربة ..

● وقالت له بهمس : حسين .. تعال معى !

وسار الاثنان فى الظلام بهدوء من أمام عوامة جارهما الميجور البريطانى . حتى وصلا إلى عوامة حكمت فهمى ودخلاها ..

فتحت حكمت باب حجرة نومها قليلاً ..

وهمست « لإبلر » ليفاجأ بـالميجور سميث ملقى علـى سرير حكمت فهمى . وهو يغط فى نوم عميق .

أغلقت حكمت باب الحجرة عليه فى هدوء ..

● وعادت لتقول « لإبلر »: لقد وضعت له مخدرا فى الويسكى .. ولـن يفيق إلا بعد ساعات . ولقد فتشت ملابسـه فوجـدت هـذا التقرير الخطير . الذى يتضمن كل المعلومات التى نريدها !

أعطت حكمت « لإبلر » التقرير الذى كان خطيرا بالفعل . وكـان يحوى بيانـات تفصيليـة عـن القـوات العسـكرية النيوزيلنديـة . ووحدات جنوب افريقية والوحدات الأسترالية . والتى كانت تسـتعد فى ذلك الوقت لعمل خط دفاعى أخيـر عن الإسكندرية ودلتا النيل . وكان التقرير يتحدث أيضًا عن الفرقة العسكرية الجديدة المكونـة مـن خمسـة آلاف جنـدى سيرسلون إلـى الميدان قريبـا . وأيضًـا بيانات عن ٢٥٠٠ لغم تعزيز هذا الخط الدفاعى !

لكن أخطرَ ما كان فى هذا التقرير . أن الحلفاء سـوف يركزون دفاعهم فى العلمين نفسـها . وليس على بعـد أميال غربها . كمـا كان روميل يعتقد . لكن « إبلر » لم يجد فـى التقريـر إجابـة علـى السؤال الذى كان يهم روميل أكثر . وهو هل تنوى قيـادة الحلفـاء تغيير القواد فى هذه المعركة ؟

• ومن هم القواد الجدد ؟

قام « إبلر » بسرعة بنقل كل بيانات التقرير ..

ثم احتضن حكمت فهمى وأعطاها قبلة سريعة . وطلب منها أن تعود إلى الفراش بجوار الميجور النائم . حتى لا يشعر بغيابها إذا استيقظ فجأة !

وأسرع « إبلر » إلى عوامته ..

وهناك وجد زميله « مونكاستر » فى حالة اضطراب شديد . وبيد مرتعشة قدم له ورقة . نظر إليها « إبلر » فوجدها تقول : كوندور تكلم .. « آبيل » و« وبير » قبض البريطانيون عليهما . لا ترسلوا إلا المعلومات المهمة . نحن فى انتظار رسالتكم فى تمام الساعة الثانية عشرة مساء .

ـ قال « إبلر » « لمونكاستر » : لا بد من أن نتصل بهم الآن .. هل تسمعنى ؟

رد « مونكاستر » : أنت تعلم أن الجهاز معطل .. لا يمكننا الإرسال عليه .. لقد تعجبت من أنه استقبل هذه الرسالة .

ـ صاح فيه « إبلر» بعصبية : حاول .

رد « مونكاستر » : حاولت .. بلا جدوى ..

ـ صرخ « إبلر » : حاول مرة أخرى .

ظل الاثنان يحاولان الإرسال على جهاز اللاسلكى . لكن عبثًا ولم يعمل الجهاز.

وعندما شعرا باليأس .. أخلدا إلى النوم .

وطلع عليهما نهار اليوم التالى سريعًا .

ذلك النهار .. الذى كان يحمل معه إشارة قرب نهاية مغامرتهما المثيرة !

★ ★ ★

● فى الساعة الثامنة مساء ..

كان « إبلر » و« مونكاستر » يدخلان ملهى الكيت كات ..

وجلس الاثنان إلى إحدى الموائد . وهما يحاولان اخفاء حالة الاضطراب التى سيطرت عليهما .

لقد عرفا معظم المعلومات المطلوبة منهما . لكن عليهما أن ينتظرا حتى منتصف الليل تمامًا . وهو الموعد المحدد لإرسال رسالتهما . فى أطول الساعات الباقية على انتصاف الليل ؟!

وانتبه الاثنان إلى رجل أنيق جاء ليجلس إلى المائدة المجاورة . بعد أن ألقى عليهما التحية بلغة عربية وبلهجة المصريين . وقدم نفسه لهما على أن اسمه « عمر بك » .

• **وكان الموقف غريبا بالفعل !**

فلم يكن يدور على بال الجاسوسين « إبلر » و« مونكاستر » على الاطلاق . أن هذا العربى الثرى الوجيه « عمر بك » . هو نفسه الميجور الفريد وليامز سانوم . أخطر رجال المخابرات العاملين فى قوات الحلفاء فى الشرق الأوسط !

ولم يكن يخطر على بال الميجور سانسوم فى تلك اللحظة أبدا . أن الشاب المصرى الوسيم حسين جعفر . هو نفسه الجاسوس الألمانى الغامض الذى تبحث عنه المخابرات البريطانية . وأن صديقه الأمريكى الجالس معه . هو أيضًا جاسوس ألمانى !

★ ★ ★

وكانت حمى البحث عن الجاسوس الألمانى الغامض فى مصر قد أصابت كل رجال المخابرات البريطانية فى القاهرة ..

وكما يحدث فى كثير من مغامرات الجاسوسية . فإن الجاسوس فى العادة يكون مزودا بكل الوسائل التى تخفى شخصيته . وتساعد على انهاء مهمته السرية .

وكانت منظمة التجسس الألمانية « ابويهر » قد زودت الجاسوس « إبلر » بكل المعلومات التى قد يحتاجها . وحددت له خط سيره . وأعطته هذا المبلغ الكبير من الجنيهات الإسترلينية .

لكن وكما يحدث أيضًا فى العادة فى مغامرات الجواسيس ..

لا بد من خطأ بسيط لا ينتبه إليه الجاسوس أو منظمة .. يؤدى فى النهاية إلى كشف شخصيته والقاء القبض عليه !

وكان هناك شىء واحد لم تنتبـه إليـه منظمة التجسس الألمانية فى مغامرة الجاسوس « إبلر » فلم تكن المنظمة تعـرف شيئًا عن نظام التعامل بالجنيهات الإسترلينية داخـل القـاهرة . خاصـة خـلال فترة الحرب .

كانت الفنادق والمحلات التجارية والمطاعم تقبل الجنيهات الإسترلينية . لكنها لم تكن تستطيع تحويلهـا إلـى جنيهـات مصريـة عن طريـق البنـوك المصريـة أو الأجنبيـــة وكـان لا بـد مـن تغييـر الجنيهـات الإسترلينية من أحد المكاتب التابعة لإدارة المخابرات البريطانية !

وكان هذا المكتب يقع فى مواجهة ثكنات قصر النيل العسكرية !

★ ★ ★

● وفى كل صباح ..

كان أصحاب المطاعم والمحلات والكباريهات ومديرو الفنادق يذهبون لتغيير الجنيهات الإسترلينية من هذا المكتب . ولاحظت إدارة المخـابرات البريطانية أن الجنيهات الإسترلينية بدأت تتدفق على مكتـب تغـيير العملة . وفى البداية فكروا فى احتمال أن يكون أحد الجنود الإنجليز قد قام بتـهريب كمية من الجنيهات الإسترلينية من الخـارج .

لكنهم بعد أن درسوا هذه النقود . وراجعوا أرقامها على دفاتر بنوك إنجلترا . اكتشفوا إنها لا علاقة لها بأرقام هذه الدفاتر . وكانت الأرقام على هذه الجنيهات الإسترلينية تؤكد أنها مزيفة . ولقد سبق أن ضبطت مثلها فى سويسرا والبرتغال وأسبانيا وأمريكا الجنوبية .

وكانت غالبية هذه النقود من فئة الخمسة جنيهات استرلينية .

ورجح رجال المخابرات البريطانية أن مصدر تزييف هذه النقود ألمانيا . أو إحدى دول أوروبا المحتلة بواسطة الألمان .

وكان الأمر قد أصبح واضحًا لهم .. هذه النقود لا بد أن مصدرها جاسوس ألمانى فى القاهرة !

لكن .. من هو ؟

وأين يعيش أو يختفى ؟

بدأ رجال المخابرات البريطانية يسألون كل من يعثرون معه على الجنيهات الإسترلينية من أين حصل عليها ؟

ـ قال واحد : حصلت عليها من أفندى مصرى اسمه حسين !

لكن كان فى القاهرة آلاف من المصريين اسمهم .. حسين !

ـ وقال آخر : هذه النقود أعطانى اياها ضابط إنجليزى اسمه جون !

وكان فى القاهرة مئات من الضباط الإنجليز اسمهم .. جون !

★ ★ ★

● فى ملهى المتروبوليتان ..

كانت الحسناء « ايفيت » تجلس وسط عدد من الضباط الإنجلـيز .. وبعد قليل استأذنت منهـم . بزعـم أنهـا سـوف تذهـب لدقـائق إلـى حجرة السيدات لاصلاح ماكياجها .

ـ قالت لهم وهى تنسحب بلغة إنجليزيـة تشـوبها لكنـة فرنسـية رقيقة : اسمحوا لى .. دقيقة واحدة !

وبالطبع لم يكن أحد من الضباط الإنجليز الجالسين معها . يعلـم بأنها جاسوسة تعمل لصالح الوكالة اليهودية فى مصر .

ولم تذهب « ايفيت » إلى حجرة السيدات ..

لكنهـا ذهبـت لتلتقـط سـماعة تليفـون الملهـى . وتطلـب الوكالـة اليهودية .

ـ وقالت « إيفيت » لمن تحدثت معه باللغة العبرية : كان عندى موعد معه لكنه لم يحضر حتى الآن . ويبدو من الحوار الذى سمعته من الضباط الإنجليز . أن إدارة المخـابرات البريطانيـة تبحـث عـن جاسـوس ألمـانى فـى القـاهرة . ومـن الجـائز جدًا أن يكـون هـذا الجاسوس هو حسين نفسه !

●قال لها موظـف الوكالة اليهـودية : لمـاذا اذن لا تذهبين إليـه بنفسك فى عوامته بدلا من الانتظار !

• ولم تكذب « إيفيت » الخبر ..

غادرت الملهى على عجل . واستوقفت سيارة تاكسى . انطلقت بها إلى عوامة « إبلر » لكنها نزلت من التاكسى بعيدا عن العوامة . وسارت فى حذر حتى وصلت أمام العوامة .

نظرت « ايفيت » فلمحت شعاعا من الضوء داخل العوامة ..

واسترقت السمع فسمعت صوت قرع كئوس وأصوات تتحدث .

فتقدمت فى ثبات وضغطت على جرس الباب .

وفجأة هدأت الأصوات تماما داخل العوامة ..

ضغطت « إيفيت » مرة ثانية على جرس الباب .

ـ ثم قالت : حسين .. افتح أنا « إيفيت » !

فجأة أيضًا عادت الأصوات . وسمعت « ايفيت » صوت أبواب داخلية تفتح . وصوت موسيقى تنبعث من جرامافون .

وفتح باب العوامة ..

وامتدت يد لتجذبها إلى الداخل ..

وسمعت فى نفس اللحظة صاحب اليد يقول : ادخلى بسرعة !

نظرت « ايفيت » فوجدت « إبلر » فى مواجهتها ..

كانت ملامح وجهه غير طبيعية . وكانت رائحة الخمر تفوح من فمه .

● جلست جواره على أريكة ..

ـ قال لـهـا : الليلة عندى شغل . ولا أستطيع الخـروج معك .. ولم يكن من الضرورى أن تحضرى الليلة !

وبدأ الفصل قبل الأخير فى رحلة نـهاية الجاسوس « إبلر » !



الفصل السابع

جاسوسة .. على الجاسوس !

لم يخطئ الفرنسيون عندما أطلقوا المثل الذى يقول « فتش عن المرأة » !

هذا المثل الذى ما زالت أجهزة الأمن والمخابرات وعلى طول التاريخ تعمل به !

وحكاية الجاسوس الألمانى « إبلر » الذى أرسله ثعلب الصحراء روميل إلى القاهرة للحصول على معلومات عن القوات البريطانية التى سيواجهها . أبلغ دليل على صحة المثل الفرنسى .

فقد كان « إبلر » يتردد على الملاهى الليلية التى يرتادها الضباط البريطانيون . بحثًا عن المعلومات التى يريدها . لكنه كان فى نفس الوقت يتصرف مثل شاب ثرى طائش وعابث !

كان يبعثر الجنيهات الإسترلينية ببذخ على سهراته وبنات الهوى والمراقص . فكانت هذه النقود المزيفة . وكانت نساء الليل هى بداية نهايته وسقوطه !

فى ملهى المتروبوليتان تعرف « إبلر » الذى كان يحمل اسم وشخصية شاب مصرى اسمه حسين جعفر . على الراقصة الفرنسية الحسناء « ايفيت » وأخذها إلى عوامته فى الزمالك أكثر من مرة . ودون أن يدرى أنها جاسوسة للوكالة اليهودية فى مصر . وأنها مكلفة من الوكالة بمراقبته ومحاولة كشف شخصيته الحقيقية !

وفوجئ « إبلر » ذات مساء « بإيفيت » تدق باب العوامة . فسمح لها بالدخول .

كان « إبلر » مخمورا تفوح من فمه رائحة الويسكى ..

وجلس إلى جوار « إيفيت » على الأريكة ..

ثم نهض ليحضر لها كأسا ..

ولاحظت « إيفيت » أن « إبلر » لم يكن منتبها لحديثها . كان يتظاهر بأنه ينظر اليها ويستمع باهتمام . لكنه فى الحقيقة كان يبدو أنه أعطى أذنيه لسماع شىء آخر !

وبسرعة بدأت جاسوسة الوكالة اليهودية تفكر ..

هل يستمع « إبلر » إلى الموسيقى الصادرة عن الجرامافون ؟

هل كان ينصت إلى شىء آخر مجهول ؟

وأخذت تتلفت حولها لتبحث عن مصدر هذه الأصوات فلم تجد شيئاً غير عادى !

مجرد حقائب .. بضائع .. أطعمة .. وبعض زجاجات الويسكى !

لا شىء .. فمن أين تأتى هذه الأصوات ؟!

تظاهرات « إيفيت » بأنها لم تلاحظ شيئاً . وظلت تشرب الويسكى مع « إبلر » وتتحدث معه حوالى نصف ساعة . و« إبلر » يبادلها

الحديث .لكنها تشعر بأن عقله ليس معها . كان أحيانًا يرد عليها بايماءة من رأسه . وأحيان أخرى يرد بكلام ليس لـه معنى . وبين كل وقت وآخر ينهض إلى الغرفة المجاورة . لتغيير أسطوانات الجرامافون .

ونهض « إبلر » لتغيير الأسطوانة..

ـ فقالت له « إيفيت » وهى جالسة فى مكانها : « إبلر » .. ألا تعتقد أن الوقت متأخر لسماع مثل هذه الموسيقى ؟

وقبل أن يرد « إبلر» عليها سمعت صوت ارتطام جسم . فمدت رأسها لتشاهد عبر الباب المفتوح غطاء الجرامافون يتحرك .

وفجأة سمعت حوارا بين شخصين باللغة الألمانية .

● قال الأول : ماذا كان جوابهم ؟

ـ رد الثانى : قالوا .. اتصلوا بفنيك أيو شيوشتيل الساعة ٢٤ غدًا .. ولا تستخدموا جهاز الإرسال مطلقا قبل هذه الساعة !

● قال الأول : اننى لا أفهم شيئًا بالمرة .. كل المعلومات فى يدينا فلماذا ننتظر ؟

● **ثم مرت لحظة صمت ..**

وفجأة كاد قلب الجاسوسة « إيفيت » يسقط من صدرها .. عندما وجدت « إبلر» يقف أمامها. وكأن الأرض قد انشقت عنه فى لحظة !

★ ★ ★

كان « إبلر » يوجه لها نظرات جامدة قاسية !

ومد يديه وأمسك فجأة بوجهها ..

● وقال لها باللغة الألمانية : ما رأيك لو أمسكت برقبتك وضغطت عليها حتى تموتى ؟!

كان يريد أن يكتشف ما إذا كانت « ايفيت » تعرف اللغة الألمانية . وما إذا كانت فهمت الحوار الذى دار قبل لحظات بينه وبين زميله « مونكاستر » !

تظاهرت « ايفيت » بالدهشة والفزع ..

- وقالت « لإبلر » : لماذا تشتمنى هكذا ؟ أنا لا افهم ما تقول . لكنى أشعر أنك تشتمنى .. فلماذا تتصرف بغرابة هكذا ؟

قالتها وهى تحاول اخفاء مشاعرها . حتى لا يبدو عليها أى انفعال .

كان « مونكاستر » فى تلك اللحظة يقف بباب الغرفة ..

● **فالتفت « إبلر » إلى زميله ..**

● وقال له باللغة الألمانية : اطمئن .. إنها لا تعرف حرفًا واحدًا من اللغة الألمانية !

ثم وضع يده فى جيبه وأخرج رزمة من الجنيهات الإسترلينية وأعطاها « لإيفيت » .

● وقال لها بالإنجليزية : خـذى هذه النقـود .. واستمرى معـى .. أعطيك نقودا أكثر!

ثم مد يده إلى درج وأخرج منه زجاجة عطر . قدمها لها

● وقال : وخذى هذه أيضًا فأنا أحب النساء . وأحبهن أكثر عندمـا تكون رائحتهن جميلة !

● وذهب « مونكاستر » لينام ..

وظل « إبلر » مع « إيفيت » حتى قبل الفجر !

★ ★ ★

● فى الصباح ..

كان هناك طابور طويل يقف أمام مكتب تغيير العملة ..

وتقدم أحد الواقفين فى الصف . وضع أمام الموظف مجموعـة من الجنيهات الإسترلينية طالبًا تغييرها بالجنيه المصرى .

كان الموظف يحفظ عن ظهر قلب تعليمات المخابرات البريطانيـة . بضرورة البحث عن مصدر الجنيهـات الإسترلينية المزيفة . التـى بدأت مؤخرا فى القاهرة .

نظر الموظف إلى الرجل ..

ـ وسأله : ما اسمك وجنسيتك ؟

ـ رد الرجل : اسمى جورجى أندرو ليداكس .. من اليونان .

ـ قال له الموظف : سنقوم بتغيير جنيهاتك .. لكن إذا سمحت هناك بعض الأسئلة نريد توجيهها لك !

وفى لحظة تم اقتياد الرجل اليونانى إلى مكتب داخلى .

ومن مكتب آخر اتصل الموظف بمنزل الميجور سانسوم . ضابط المخابرات البريطانية الكبير .

ـ وقال له: هالو ميجور .. عندى بقال يونانى يحمل كمية من الجنيهات الإسترلينية المزيفة . التى تبحثون عن مصدرها .

● سأله الميجور سانسوم : وأين يقع محل هذا البقال ؟

ـ رد الموظف : إنه بقال فى الزمالك . ومعظم زبائنه من سكان العوامات . وهو يقول أن شخصًا ذهب إلى محله بالأمس . واشترى بضائع كثيرة ودفع الثمن بالجنيهات الإسترلينية .

سأله سانسوم : وهل تظنه يعرف الرجل ؟

ـ رد الموظف : نعم . يقول إنه يعرفه جيِّدًا . لأن المبلغ الذى دفعه كان كبيرًا !

● قال الميجور سانسوم : إذن احجزه عندك .. أنا قادم فى الحال !

★ ★ ★

● صباح نفس اليوم ..

دق جرس التليفون فى مكتب أحد كبار قادة المخابرات البريطانية فى القاهرة . وكان المتحدث هو مدير المخابرات فى الوكالة اليهودية بمصر .

ـ قال مدير مخابرات الوكالة اليهودية : سمعت أنكم تبحثون عن جاسوس ألمانى ؟

رد رجل المخابرات البريطانية : من قال هذا ؟

ـ قال مدير مخابرات الوكالة اليهودية : الجاسوس الذى ينفق جنيهات استرلينية !

● مرت لحظة صمت ..

وأخيرًا قال رجل المخابرات البريطانية : حسنا .. من أنت وماذا تريد ؟

ـ قال مدير مخابرات الوكالة اليهودية : لا تعجب فنحن أيضًا لنا مصادرنا . ومعلوماتنا دائما صادقة . وأريد أن أقول لك . إنه توجد بجوارى الآن فتاة جميلة . وفى يدها خمسة وعشرين جنيهًا استرلينيًا مزيفة . أخذتها من شخص تعرفه جيِّدًا . وتعرف أين يقيم . وكانت معه منذ نحو ساعتين !

قاطعه رجل المخابرات البريطانية قائلاً فى لهفة : حسنا .. وبعد ؟

- أكمل مدير مخابرات الوكالة اليهودية قائلاً : وأحب أن أقول لك إن هذا الشخص لديه موعد فى الساعة الثانية عشرة من مساء اليوم مع ..

قال رجل المخابرات البريطانية : مع من ؟

- قال مدير مخابرات الوكالة اليهودية : مع جهاز لاسلكى .. المهم أن الفتاة الجميلة معى الآن .. وهى على استعداد لأن ترشدكم إلى مكان هذا الشخص !

قال رجل المخابرات البريطانية بانفعال : فى هذه الحالة إن الجيش البريطانى سيشكر للفتاة هذه الخدمة التى لا تنسى . وسوف يكافئها بمبلغ كبير جدًّا ..

.. أين ومتى إذن أستطيع مقابلة هذه الفتاة ؟

- رد مدير مخابرات الوكالة اليهودية : بعد ٢٠ دقيقة لا أكثر .. سوف تجدها على باب مكتبك !

* * *

● خلال ساعة واحدة ..

كانت المخابرات البريطانية قد أصدرت الأوامر بضرورة القبض على الجاسوس الذى يعيش فى عوامة على النيل فى الزمالك .

وتم تكليف الميجور سانسوم نفسه بقيادة القوة التى ستنفذ هذه المهمة الخطيرة .

وكان ضباط هذه القوة مسلحين بالمدافع والمسدسات والبنادق سريعة الطلقات .

وقبل أن ينطلقوا لتنفيذ مهمتهم وحصار عوامة « إبلر » .

● قال لهم الميجور سانسوم : انتبهوا جيدًا .. إننا نريد أن نقبض على هذا الرجل على قيد الحياة . لا بد أن تعرفوا أن معه زميلاً له . ومن الجائز أن يكون لديهما سم قد يستخدمانه للانتحار إذا شعرًا بنا . أو قد يطلق كل منهما الرصاص على الآخر . فلا تطلقوا رصاصكم نحوهما إلا عند الضرورة القصوى . ولا تضربوا « فى المليان » لأننا نريدهما أحياء !

وخلال دقائق كانت القُوة البريطانية قد وصلت إلى مكان العوامة وحاصرتها .

وبكل ثبات تقدم الميجور سانسوم وحده إلى باب العوامة وضغط على الجرس !

وبمجرد أن سمع « إبلر » صوت الجرس حتى التفت إلى زميله « مونكاستر » .

ـ رد « مونكاستر» : نعم وعلى استعداد تام لتنفيذه .

كان « إبلر » بحاسة الجاسوس قد أدرك أن النهاية قد حانت . وأن أمره قد اكتشف . وقد جاءوا للقبض عليه وعلى زميله . فأخرج من جيبه قطعة نقود معدنية .

● وقال « لمونكاستر » : الكلام .. أو الصورة ؟

- رد « مونكاستر » : الصورة .

قذف « إبلر » قطعة النقود فى الهواء إلى أعلى . وتعلق أنظارهما بها . حتى سقطت على الأرض .

.. على الوجه الذى يحمل الكلام !

● قال « إبلر » لزميله : مونكاستر .. أنت تخسر .. لا تنسى اتفاقنا !

أسرع « مونكاستر » إلى الحمام وأخفى فى طيات ملابسه « موس » كان قد قرر استخدامها فى النهاية للانتحار بقطع شرايين يده !

كان جرس الباب لا يزال يدق باصرار ..

● قال « إبلر » « لمونكاستر » : ليس أمامنا أن نغرق العوامة بما فيها .. وسأحاول الهرب !

● **صمت برهة ..**

ثم عاد ليقول لزميله فى لهجة مؤثرة : أنت تعلم ما يجب عليك عمله .. إنه واجبك نحو ألمانيا .. ونحو قائدنا روميل !

فأسرع « مونكاستر » إلى قاع العوامة ليقوم بإغراقها .

وفى نفس هذه اللحظة كان الجنود الإنجليز قد كسروا باب العوامة . وكان فى مقدمتهم الميجور سانسوم .

ـ صاح فيه سانسوم : ارفع يديك إلى أعلى . ولا تحاول القيام بأية حركة !

ورفع « إبلر » يديه فى الهواء بلا تردد !

لكن أحد الجنود لاحظ شيئًا فى قبضة يده .

ـ فصاح الجندى فى فزع : احذر ميجور سانسوم .. إنه يحمل فى يده قنبلة !

وفى نفس اللحظة ألقى « إبلر » بالشىء الذى فى يده نحو وجه الميجور سانسوم .

لكن شيئًا لم ينفجر !

فقد كان الجنود البريطانيون قد انبطحوا جميعًا على الأرض . خوفا من شظايا القنبلة الوهمية !

واستغل الماكر « إبلر » الفرصة ..

وجرى بسرعة محاولاً القفز فى النيل . لكنه فوجئ على سطح العوامة بجندى يشهر مسدسه فى وجهه . فجرى مرة أخرى فى

الاتجاه نحو الشاطئ . لكنه فوجئ بنفسه مباشرة أمام الميجور سانسوم وجها لوجه . وكان الميجور سانسوم يحمل مسدسه فى يده .

هكذا التقى الرجلان ـ الجاسوس ورجل المخابرات ـ هذا اللقاء الغريب ..

قال له « إبلر » باللغة العربية : أهلاً .. عمر بك !

ـ رد الميجور سانسوم أيضًا بالعربية : أهلاً حسين جعفر .. انتهى كل شىء وهذه هى نهاية الطريق !

★ ★ ★

لكنها أبدا لم تكن نهاية الطريق !

لأن القبض على الجاسوس فى عرف أجهزة المخابرات لا يعنى دائما الوصول إلى النهاية

الا فى حالة .. أن يتكلم الجاسوس !

وكان سقوط « إبلر » و« مونكاستر » فى يد الإنجليز يعنى حصول هؤلاء على كنز لا يقدر بمال من المعلومات . فلا بد أن لدى الجاسوسين الألمانيين الكثير من المعلومات التى يمكن أن يستفيد منها الإنجليز فى تحقيق النصر على روميل . فالمعلومات فى الحروب قد تكون أحيانًا أقوى من الدبابات .

وكـان رجـال المخـابرات البريطانيـة الآن يريـدون أن يعرفـوا .
ما هى المعلومات التى كان روميل بدوره يريدها ؟

وهل وصلت إليه هذه المعلومات بالفعل .. بواسطة الجاسوس « إبلر » وزميله ؟!

ذلك .. كان طريقًا آخر .

ولم يكن طريقًا سهلاً .. إلى حين !

الفصل الثامن

رسالة كاذبة ..
إلى ثعلب الصحراء !

كشفت المخابرات البريطانية فى القاهرة شخصية الجاسوسين « إبلر » و« مونكاستر » الذين أرسلهما ثعلب الصحراء روميل للحصول على المعلومات العسكرية التى يريدها عن الجيش البريطانى . وأسرعت قوة بريطانية برياسة الميجور سانسوم ضابط المخابرات البريطانية للقبض على الجاسوسين فى عوامتهما بالزمالك .

● وحاول « إبلر » الهرب ..

لكنه وجد الميجور سانسوم على سطح العوامة أمامه وهو يصوب نحوه مسدسه . فأسقط فى يده وعلم أنه سقط فى أيدى الأعداء ..

وطلب الميجور سانسوم من جنوده . أن يقوموا بتفتيش العوامة بحثا عن جهاز اللاسلكى .

كان الجاسوس « مونكاستر » قد نفذ مهمته فى سرعة . وأسرع إلى باطن العوامة حيث فتح بعض البوابات . فاندفعت المياه لتغرق العوامة !

وكان « إبلر » يقف على الشاطئ وهو مقيد اليدين . لكنه كان يبتسم وهو يسمع سانسوم يطلب من جنوده البحث عن جهاز اللاسلكى داخل العوامة التى كانت قد أوشكت على الغرق .

لكن ابتسامته تقلصت عندما شاهد الجنود البريطانيين يغـادرون العوامة وهم يقتادون وسطهم زميلـه «مونكاستر» بعد أن ألقـوا القبض عليه . بعد نجاحه فى إغراق العوامة !

★ ★ ★

تم نقل «إبلر» و«مونكاستر» تحت الحراسـة المشددة إلـى مقر المخابرات البريطانية فى المعادى ..

بدأ ضباط المخابرات الإنجليز استجوابهما طوال النهار وبعض الليل !

لكن الجاسوس «إبلر» كان داهية ماكرا !

واستطاع إخفاء كل ما كان ضباط المخابرات الإنجليز يريدونـه من المعلومات . وظل يفكر ثم يراوغ لأطول وقت ممكن !

وكان الضباط الإنجليز يريدون منه سر الشفرة التى يتحدث بهـا إلى روميل فى الصحراء .

وفى هـذه اللحظـات المثيـرة ظهر ضابط المخابرات البريطـانى «روبى» والذى كان من قبل قد عثر مع خبيرى الشفرة الألمانيين «آبيل» و«ويير» الذين قبض عليهما فى الصحراء . وعثر بيـن أمتعتهما على رواية «ربيكا» . التى تبين أن المخابرات الألمانيـة اشترتها من «لشبونة» !

جاء الضابط « روبى » ليتابع استجواب الجاسوسين الألمانيين « إبلر » و« مونكاستر » اللذين قبض عليهما مؤخرا .

ـ قال أحد الضباط « لروبى » : هل عرفت ماذا وجدنا فى أمتعتهما ؟ لقد وجدنا نسخة من رواية « ربيكا » تأليف دوبان دى مورييه !

هنا فى هذه اللحظة اكتشف ضابط المخابرات « روبى » أن الجواسيس الألمان يستخدمون رواية « ربيكا » كشفرة خاصة !

فرد على الضابط قائلاً : حسنا .. ولكن أى جزء من الرواية كانوا يستخدمونه . وفى أى صفحاتها توجد الشفرة ؟

وأصيب رجال المخابرات البريطانية بما يشبه الجنون !

فقد كان « إبلر » مستمرا فى صمته أو مراوغته . وكان يريد أن يطيل وقت الاستجواب. حتى بعد الساعة الثانية عشرة مساء . وهو موعد الاتصال الذى كان محددا بينه بين محطة الاستقبال الألمانية . إذا لم يتم هذا الاتصال فى موعده . فان الألمان بالتأكيد سيتأكدون من القبض على جواسيسهم ..

وعندما كثف رجال المخابرات البريطانيين ضغوطهم على « إبلر » . قال لهم بتماسك غريب : إذا كنتم تعتقدون إننى جاسوس ألمانى حقًا . فلماذا لا تقتلونى ؟ ولا تضيعوا وقتكم . لأنكم لن تجدوا شيئًا لدى !

ووقف الضباط الإنجليز حائرين أمام عناد هذا الجاسوس .

فى نفس اللحظة سمعوا صوت ضجة صادرة من زنزانة الجاسوس « مونكاستر » المجاورة .

وأسرعوا إلى الزنزانة ..

وصيحات « إبلر » خلفهم يقول : لقد قمنا بعمل قرعة فيما بيننا واختار هو الصورة فخسر .. ولا بد أن ينفذ الاتفاق !

★ ★ ★

أسرع الضباط إلى زنزانة « مونكاستر » . فوجدوه قد حاول الانتحار بالموس التى كان يخفيها فى ملابسه . حاول قطع شرايين معصمه بها .

● وأسرعوا ينقلونه إلى المستشفى ..

وجعل هذا « إبلر » يزداد عنادا . ويصر على التزام الصمت .. فلم يبق على منتصف الليل سوى ١٦ ساعة !

وكان الجنود الإنجليز قد تمكنوا من انتشال العوامة الغارقة وبدأوا يفتشونها . حتى عثروا على جهاز اللاسلكى . فحملوه بعناية وقام خبراء اللاسلكى بتفكيك أجزائه..

فى نفس الوقت أكدت إحدى الوحدات اللاسلكية التابعة للمخابرات البريطانية . أنها تمكنت من معرفة ذبذبة الموجة التى كان الجواسيس الألمان يستخدمونها .

لكن ظلت المشكلة .. أن تعثر المخابرات البريطانية على الشفرة ! بينما « إبلر » لا يزال يرفض الكلام !

أما بطلة القصة الحقيقية .. حكمت فهمى فقد كان لا بد أيضًا من أن تقع فى أيدى الإنجليز !

كانت قد غادرت عوامتها عندما فوجئت بعدد من الجنود والضباط البريطانيين يحيطون بها ويلقون القبض عليها . وبسرعة تم الذهاب إلى مقر المخابرات البريطانية . واجتمع حولها عدد من الضباط البريطانيين يستجوبونها . وهم لا يصدقون أن هذه الراقصة الجميلة . التى طالما أسعدتهم برقصاتها فى ملهى الكيت كات . هى نفسها التى كانت وراء الجاسوس الألمانى « إبلر » وأنها خدعت الكثيرين من الضباط الإنجليز . وحصلت منهم على معلومات سرية . أعطتها لجاسوس روميل !

★ ★ ★

● وبدأ استجواب حكمت فهمى ..

ـ قال لها قائدهم : اسمعى يا حكمت .. إن فى إمكاننا الآن أن نقم بتسليمك للبوليس المصرى . لكننا لن نفعل . كل ما نريده منك أن تجيبى بصراحة عن أسئلتنا .

● قاطعته حكمت فهمى : أنا لا أعلم شيئًا .. لم أكن أعلم أنهما

جاسوسان ألمانيان . وكنت أجلس معهما فى الملهى لأنى كنت صديقة لعائلة حسين جعفر . كنت أعرف أمه منذ مدة طويلة . عملى يتطلب أن أكون لطيفة مع الناس الذين أجلس معهم .

وهنا أظهر لها ضابط المخابرات جاكيتة بدلة عسكرية . تحمل رتبة ميجور

وقال لها : لطيفة مع الناس ؟ مع الميجور صاحب هذه الجاكيتة مثلا ؟ هذه الجاكيت خاصة بالميجور« سميث » . لقد كنت لطيفة معه يا حكمت .. وكان هو أيضًا لطيفًا معك ؟

● ردت حكمت فهمى فى سخرية : سميث ؟ هل تسميه ضابطا .. هل تقل إنه ميجور؟!

ثم واصلت قائلة : لقد كان فى مهمة سرية ومهمة عاجلة . كان مرسلا بتقرير سرى مهم للقيادة فى الخطوط الأمامية فى الصحراء . فماذا فعل ؟ لقد حضر إلى عوامتى ومعه حقيبته المهمة بكل ما فيها من أسرار . وكان فى استطاعة أى إنسان أن يعرف هذه الأسرار .. لقد كان مغفلاً !

ـ قال لها الضابط : وبالطبع أنت عرفت هذه الأسرار !

● ردت حكمت بجرأة : طبعًا عرفتها .. وكانت أسرارًا يسيل لها لعاب الألمان !

ـ سألها الضـابط الإنجليزى : مـن صـالحك أن تقولـى لنـا مـاذا كانت هذه الأسرار ؟

● قالت حكمت : ربما يكون حديثى عن هـذه الأسرار فـى مصلحتـى . لكنه دون شك ليس فى مصلحتكم . الوقت متأخر . وكل خططكم لم تعـد سرًا . الأمـاكن التـى ستركزون فيهـا دفاعـاتكم يعرفهـا روميـل ، كـل خططكـم الاستراتيجيـة أرسـلها إليـه « إبـلر » . الوقت متأخر فعلاً . فقد أرسل « إبلر » هذه المعلومات لروميـل مساء أمس .

● ابتسم ضابط المخابرات البريطانى ساخرا ..

ـ وقال لها : فى أيام الحرب .. قد يلعب الحظ دورا كبيرًا .

● سألته حكمت : ماذا تقول .. إننى لا أفهم شيئًا ؟

ـ رد عليها ضابط المخابرات ساخرا : ستعرفين كـل شـىء .. فى الوقت المناسب !

كـانت حكمـت فهمـى تعتقـد أن « إبـلر » قـد أرسـل المعلومـات الخطيرة بـالفعل إلـى روميل . لـم يخطـر علـى بالهـا أبـدا أنـه لـم يستطع إرسال هذه المعلومات أبدا . لأنه قبض عليـه قبـل الموعد المحدد لإرسالها وهو منتصف الليل !

★ ★ ★

• فى سجن المخابرات الإنجليزية بالمعادى ..

كانت عملية استجواب « إبلر » مازالت مستمرة .

• وفى المستشفى ..

كان « مونكاستر » يقترب من الموت . بالرغم من عمليات نقل الدم التى أجريت له .

ـ وقال الطبيب : يبدو أنه لا أمل فى شفائه .. فهو فى إغماء مستمر !

وكان رجال المخابرات البريطانية يعتبرن أن « مونكاستر » هو فرصتهم الوحيدة . أنهم لو استطاعوا إنقاذه فسيكونون قد حققوا نصرًا كبيرًا . ويمكنهم أن يزعموا « لمونكاستر » أن « إبلر » قد مات . ويتمكنون بذلك من التأثير نفسيًا عليه . والحصول على المعلومات التى يريدونها منه بسهولة حينئذ .

وكان رجال المخابرات الإنجليز فى المعادى يحيطون « بإبلر » ويواصلون إلقاء الأسئلة عليه كوسيلة ضغط معنوى .

- من أين أتيت ؟
- هل أنت ألمانى ؟
- هل أنت نصف بريطانى ؟

● لماذا تعمل لحساب النازية ؟

● ولماذا لا تعمل فى صفوف الإنجليز ؟

لكن « إبلر » كان يستمع إلى كل هذه الأسئلة فى هدوء . ثم يبتسم .

- ويقـول لهـم : أنا أحـاول أن أخـدم بـلادى ! لقد قبضـتم علـىّ . لمـاذا إذن لا تتخلصـون منـى الآن . وتطلقـون علـىّ الرصـاص ؟!

★ ★ ★

وبدأت المخابرات البريطانية تشعر بالقلق بالفعل ..

كانت الساعة تقترب من الحادية عشرة مساء . ولـم يعد هنـاك سوى ساعة واحدة على منتصف الليل . الموعد الـذى حـدده الألمان لكى يتصل بهم « إبلر » . فـإذا لم يتصل فـانهم سيدركون أنه تم القبض عليه وسقط فى أيدى الإنجليز .

وكانت المخابرات الإنجليـزية مـن ناحيـة أخـرى تريد أن تخـدع روميـل . بأن ترسـل له معلومـات خاطئـة . لكنهـم فشـلوا فـى معرفـة شـفرة الإرسـال التـى كـان « إبـلـر » و« مونكاسـتر » يستخدمانها .

● وانتصف الليل ..

وفى إحدى محطات التحذير البريطانية اللاسلكية . كان هناك جندى سهران يراقب الإشارات اللاسلكية . فجأة نهض من مكانه أمام أجهزة اللاسلكى . وأسرع يتصل بضابط مخابرات كبير ويوقظه من النوم ويتصل به تليفونيًا .

ـ وقال له : سيدى .. إن محطة جواسيس روميل فى القاهرة قد عادت للعمل . سجلت عندى بعض إشاراتها !

● صاح الضابط فى دهشة : مستحيل .. لقد قبضنا على الجواسيس الألمان فكيف تعمل المحطة إذن ؟

ـ قال جندى اللاسلكى : لقد تمكنت من تسجيل الإشارة المرسلة من هذه المحطة . هى بالشفرة . لكنها مختصرة جدًا .

نهض ضابط المخابرات الإنجليزى مسرعًا يحاول استيعاب ما سمعه . لكنه سرعان ما أسرع إلى التليفون. يتصل برئيسه ويبلغه بما سمعه . من أن جهاز إرسال الجواسيس الألمان قد بعث برسالة مشفرة . رغم أن الجواسيس تم القبض عليهم . جهاز اللاسلكى بحوزة المخابرات البريطانى .. فمن يمكنه تشغيله وإرسال إشارات لاسلكية إلى روميل ؟

● استمع رئيسه له فى هدوء ..

ـ ثم قال له بنفس الهدوء : هـذه مسـألة محـيرة فعـلاً وخطـيرة كمـا تقـول .. فلمـاذا لا تنـام الآن ونبحـث الأمـر فــى الصبـاح .. تصبح على خير !

وجلس ضـابط المخـابرات الإنجليـزى فى فراشه حائرًا لا يفهم سر هـذا البـرود مـن قـائده . ورد فعلـه اللامبـالى تجـاه الخـبر الخطيـر .

لكن الحقيقة أن قيـادة المخـابرات البريطانيـة كـانت تخفـى سـرًا عن الكثير من ضباط المخابرات العاملين فيها !



فى مقر قيادة روميل ..

عقد الفيلد مارشال اجتماعًا مهما لقواده . فى الوقت الذى كانت فيه قواته قد أصبحت على أهبة الاستعداد . فى انتظار إشارة ثعلب الصحراء الأخيرة . للقيام بهجوم شـامل على الجيـش البريطـانى الثامن وسحقه . ودخل القاهرة .

● وقال روميل لقواده : إن الأسئلة التى نريد إجابة لها الآن هـى : أيـن نبـدأ ضربتنا القـادمة ؟ ومتى ؟ وكـم بقـى أمامنـــا مـن الوقــت ؟

● **وفى نفس اللحظة ..**

اقتحم الاجتماع ضابط ألمانى . بعد أن أدى التحية العسكرية النازية . سلم بيد مرتعشة ورقة مطوية لروميل ..

● الذى كان يصيح فيه بغضب : كيف تقتحم الاجتماع بهذه الطريقة ؟

- رد الضابط : لكن يا سيدى الفيلد مارشال أعتقد أن بداخل هذه الورقة شىء مهم !

قرأ روميل الورقة بنظرات سريعة .. ثم ابتسم ..

وبدأ يعيد على قواده الرسالة التى كانت تقول : « كوندور يتكلم .. علمنا من مصادر مطلعة أن الجيش الثامن سوف يركز دفاعه عن مصر فى منطقة علم حلفا . وقوات هذا الجيش تنتظر الامدادات . والتى وصلت فعلاً إلى بورسعيد . لكن الإنجليز لن يتمكنوا من نقلها إلى الخطوط الأمامية قبل مضى شهر . والقوات الموجودة حاليًا لا تستطيع صد أى هجوم .. انتهى » .

● **ثم اتسعت ابتسامة روميل ..**

● وقال لقواده : هذه الرسالة بعث بها « إبلر» .. كبير جواسيسنا وأعظم أبطالنا !

★ ★ ★

وأصدر روميل الأوامر ببدأ الهجوم الألمانى الكبير بعد ٤٨ ساعة . على أن يكون هدف هذا الهجوم علم حلفا .

ولم يخطر على بال ثعلب الصحراء أبدًا . أن جاسوسه لم يبعث أبدا بهذه الرسالة اللاسلكية . وإنما الذى بعثها هو قيادة المخابرات البريطانية . وأن كل معلومات الرسالة كاذبة ومضللة !



الفصل التاسع

القبض على أنور السادات
فى بيت والده !

بعد أن ألقى الإنجليز القبض على الجاسوسين «إبلر» و«مونكاستر» وعلى الراقصة حكمت فهمـى . تـم نقلهـم إلـى سجن الأجـانب فـى القاهرة . وعلم الإنجليز أن الضابط الثائر الشاب أنور السادات . قد تعرف إلى الجاسوسين . وتطوع لإصلاح جهاز اللاسلكى الـذى كـان معهما . فتم إخطار السلطات المصرية للقبض عليه .

وكـان أنـور السـادات ينـوى أخـذ جهـاز اللاسـلكى إلـى ورش الجيش فى الجبـل الأصفـر لإصلاحـه . ولـم يكـن بـالطبع يـدرى أن المخابرات البريطانية كانت تتعقب الجاسوسين الألمانيين .

وفوجئ أنور السادات ذات صباح عندما وصلتـه وزميلـه حسن عزت رسالة من عبد الغنى سعيد الذى كان قد عرفهمـا مـن قبل بالجاسوسين . يبلغهما أن المخابرات البريطانية ألقت القبض على «إبلر» وزميله .

وتوقع أنور السادات أن يتم القبض عليه وعلى حسن عزت فى أسرع وقت ..

وكان عليـه أن يعمل على إخفاء جهاز اللاسلكى الذى هو الدليل على اتصاله بالجواسيس الألمان .

حمل أنور السادات جهاز اللاسلكى فى حقيبته وذهب مع زميلـه حسن عزت إلى صديق له يسكن فى شبرا لإخفاء جهـاز اللاسـلكى عنده . لكنهما لسوء الحظ وجدا بيته مغلقا . قال لهمـا البعض إن الرجل سافر إلى قريتـه !

★ ★ ★

• وأسقط فى يد أنور السادات !

ولم يجد ما يفعله سوى أن يعود إلى بيته أو بالأصح بيت الأسرة الذى كان يعيش فيه فى كوبرى القبة حاملاً جهاز اللاسلكى . حيث أخفاه فى حجرة من الحجرتين اللتين كان يشغلهما .

وقد روى أنور السادات فى كتاب « البحث عن الذات » قصة القبض عليه .

•ففى نفس الليلة وفى وقت متأخر ..

دق عدد من الضباط باب بيت أنور السادات أكثر من مرة . حتى استيقظ أهل البيت .

سألوهم : اليوزباشى أنور السادات ساكن هنا ؟

• ردوا : نعم .

اقتحم الضباط البيت بسرعة . كانوا فرقة ضباط كاملة من المصريين والإنجليز . وحوإلى ٣٠ مخبرا انتشروا فى الحديقة والبيت . حتى أصبح من الصعب معرفة عددهم .

وكان فى حديقة البيت كلب بلدى !

وما أن شاهد الكلب هذا الجيش من الضباط والجنود الغرباء . حتى اتخذ لنفسه موقعًا إلى جانب الفرن . وأخذ ينبح بشدة فى احتجاج ربما . ولكن فى أغلب الظن مدافعًا عن الفرن . مصدر لقمة العيش لأهل هذا البيت الهادئ المطمئن الذى يأوى إليه !

● واتجه الضباط نحو أنور السادات ..

وسألوه : أين حجرتك ؟

فأشار لهم نحو إحدى الحجرتين الذين كان يشغلهما . وكانت حجرة نومه .

وأسرع الضابط لتفتيش حجرة النوم !

★ ★ ★

بينما كان فريق الضباط الإنجليز والمصريين يقومون بتفتيش حجرة نوم أنور السادات. لاحظ ضابط المخابرات المصرى « سيف اليزل » وجود مسدس آخر إلى جانب مسدس أنور السادات العسكرى . وبكل بساطة وهدوء تناول الضابط المصرى المسدس ووضعه فى جيبه . دون أن يلاحظ بقية الضباط ذلك !

ولم يكن أنور السادات يعرف ضابط المخابرات « سيف اليزل » . والذى لم يكن بدوره يعرفه . ولم تكن هناك علاقة أو صلة بين الاثنين !

لكن فى الحقيقة كانت تربط الضابطين المصريين صلة أقوى من أية صلة .. وهى الاحساس بالوطنية الذى يشعر به كل مصرى !

وبعد أن انتهوا من تفتيش حجرة النوم . طلبوا تفتيش الحجرة المجاورة والتى كانت حجرة مكتب أنور السادات !

● قال لهم أنور السادات بكل هدوء أعصاب : حريم الأسرة فى هذه الحجرة .. والتقاليد تقتضى اخلائهن قبل دخول الضباط !

وسمح الضباط لأنور السادات بأن يدخل الحجرة قبلهم لكى يصرف النساء اللائى بداخلها . ودخل أنور السادات الحجرة التى لم يكن بها أى نساء . لكن كان فيها جهاز اللاسلكى وصفيحة بارود . كان يصنع فى القرية من خشب شجر الصفصاف السماد .

وبسرعة طلب أنور السادات من أخيه الأكبر طلعت أن يأخذ جهاز اللاسلكى والصفيحة ويخفيهما فى أى مكان . وأسرع طلعت بهما خارجا من الباب الخلفى . حيث قام بدفن جهاز اللاسلكى فى وقود الغرف وتركه مع الصفيحة . فى حراسة الكلب الطيب . الذى غطى نباحه المستمر على تحركات طلعت السادات !

وبعد أن دخل الضباط حجرة مكتب السادات لم يجدوا فيها سوى بعض الكتب فأخذوها .

ثم طلبوا من أنور السادات أن يذهب معهم !

★ ★ ★

فوجئ السادات بأنهم حملوه إلى سجن الأجانب !

فرفض دخول السجن ..

وقال لهـم : القـانون يقضـى بـأن حبـس أى ضـابط فـى الجيش المصرى . لا يكون إلا فـى ميـس الضبـاط . حيـث يقـوم علـى حراسته ضابط جيش مثله .

وأسقط فى أيديهم !

فاقترحوا عليه أن يقضى بقيـة الليلـة ضيفًا علـى البوليس فـى مكاتب الفرقة (ب) بجاردن سيتى . حتى ترسل قيادة الجيش فـى طلبه فى الصباح .

• ووافق أنور السادات على الاقتراح ..

وفى صباح اليوم التالى كان فى ميس سلاح الفرسان بالجيش . وكان معه زميله حسن عزت الـذى تـم القبـض عليـه أيضًـا . لكـن كان كل واحد منهما محتجزًا فى ناحية بعيدة عن الآخر . ولم تكـن تجمعهما سوى وجبة الافطار .

• وفى وجبة الافطار ..

كان قائد الفرسان أحمد رياض يجلس الاثنين جنبًـا إلـى جنـب . ويهمس إليهمـا بأن ينهيـا حديثهمـا بسرعـة . إذ لا بد بعد الإفطار أن يتوجه كل منهما إلى مكانـه .

وكان هذا موقفًا وطنيًا رائعًا من قائد الفرسان ..

لكن أنور السادات قضى ثلاثة أيام بلياليها لم يذق خلالها الطعام !

فقط كان يشرب الماء . لكنه لم يكن يرتوى . كأن شيئًا بداخله يحترق !

كان عقله يعمل ليل نهار بحثًا عن مخرج لما هو فيه!

ولم يكن يستطيع الإنكار !

وكان يدرك ذلك . فقد التقى بالفعل مرات ومرات مع الجاسوس « إبلر » . كان طريق الخلاص الوحيد أن يجد تبريرًا متكاملاً مقنعًا لكل ما حدث . وأطلع السادات زميله حسن عزت على تفاصيل القصة كلها . حتى لا تتناقض أقوالهما فى التحقيقات .

● وهنا فقط ..

استراح السادات وعاد إلى حياته الطبيعية . يأكل ويشرب وينام !

★ ★ ★

تم اصطحاب أنور السادات وحسن عزت إلى مقر رئاسة الجيش ..

ووقف الاثنان فى طابور مع عدد آخر من الضباط !

وفوجئا بأن هذا الطابور لكى يتعرف عليهما الجاسوسان « إبلر » و « مونكاستر » !

وتعرف عليهما الجاسوسان مرة بعد مرة كالصاروخ !

كان « إبلر » فى كل مرة يتوجه مباشرة نحو أنور السادات ويشير نحوه بلا تردد!

أما الجاسوس « مونكاستر » فقد كان أقل جـرأة . وكان يمشـى أمام الطابور ثم يعود ليشير نحو السادات !

وتقرر تقديم السادات وحسن عزت إلى المحاكمة !

وكـان المفـترض محاكمتهمـا أولا أمـام مجلس تحقيق . تمهيـدا لتقديمهمـا إلى المجلس العسـكرى . وكـان مجلس التحقيـق يتكـون من اثنين من الضباط الإنجليز وضـابطين مـن الجيش المصـرى . وضابط بوليس هو كمال رياض مـن الفرقـة (ب) شـرطة . وهـو تشكيل خاطئ فى عرف الجيش .

وبدأوا فى استجواب أنور السادات ..

سألوه : تعرف « إبلر » ؟

● رد : لا ..

سألوه : تعرف حسين جعفر ؟

● رد : لا ..

أشاروا ناحية « إبلر » ..

وسألوا السادات : هل تعرف هذا الذى تعرف عليك ؟

رد السادات : طبعا أعرفه .. إنه الميجور ابراهام من الجيش البريطانى !

● ارتبك مجلس التحقيق للحظات ..

لكنهم عادوا يسألونه : ألم تأخذ منه جهاز لاسلكى ؟

● رد السادات : جهاز لاسلكى ؟ طبعا لا . هذا الرجل قدم لى نفسه وزميله على أنهما من ضباط سلاح الإشارة الإنجليزى . أنا بطبيعة عملى أتعاون مع هذا السلاح . لذلك التقينا أكثر من مرة .

وكان السادات ذكيًا يعرف أن أفضل وسيلة للدفاع هى الهجوم !

فالتفت ناحية الجاسوس « إبلر » ..

● وباغته قائلاً : أتذكر لقاءنا فى محل الجمال يا ميجور ابراهام ؟

رد « إبلر » فى دهشة : نعم أذكره .. لكنى لم أقل لك إن اسمى ابراهام بل قلت لك إننى ألمانى وأن اسمى « إبلر » !

● رد عليه السادات على الفور : لو كنت قلت لى هذا .. لكنت أبلغت عنك !

سأله « إبلر » : طيب .. وماذا عن العوامة ؟

● رد السادات : أى عوامة .. أنا لا أفهم ماذا تقصد ؟!

قال لـه « إبلر » : هل نسيت عندما نبح الكلب وأنت تغادر العوامة حاملا جهاز اللاسلكى ؟

وشعر السادات بالغيظ من « إبلر» الذى كان يجلس إلى جواره . فضغط بكل قوة على قدمه !

نهض « إبلر » من الألم ..

ـ وسأل السادات : لماذا تدوس على قدمى الآن ؟

● رد عليه السادات وهو يتظاهر بالاندهاش : أنا دست على قدمك ؟ لماذا تعدى علىّ بما لم يحدث ؟ العوامة وجهاز اللاسلكى . ونباح الكلب . والآن قدمك ؟ ما هو قصدك من كل ذلك ؟

ـ رد عليه « إبلر » قائلاً : لا فائدة .. لقد اعترفت بالكامل .. ويجب أن تعترف مثلنا !

● قال السادات بمنتهى الهدوء : أعترف بماذا ؟ أنا أعرفك فعلاً . ولكن كضابط إنجليزى !

ـ قال له « إبلر » إذن .. فماذا عن مصر الجديدة ؟

* * *

كان أنور السادات قد رتب للقاء الجاسوس « إبلر » مع الفريق عزيز المصرى فى محل بمصر الجديدة . وكان سؤال « إبلر » مباغتا .

● لكن السادات رد فى تماسك : نعم حدث .. لقد التقينا فى مصر الجديدة ؟

ـ قال له « إبلر » : ومن كان معنا فى مصر الجديدة ؟

على الفور اخترع أنور السادات قصة مؤداها أن « إبلر» أو الضابط الإنجليزى « إبراهام » جاء للقائه فى محل « هولت » فى مصر الجديدة . ليخبره أن زميله « مونكاستر » مريض !

وهكذا نجح السادات فى تضليل مجلس التحقيق .. وإرباك الجاسوس « إبلر » أيضًا !

وجاءوا بحسن عزت . فكانت أقواله مطابقة لأقوال السادات .

وجاءوا « بمونكاستر » ففعل به السادات ما سبق أن فعله مع « إبلر » !

وانهارت أركان القضية !

وتم إعادة السادات وحسن عزت معتقلين إلى ميس الضباط .

● **وجاء شهر رمضان ..**

وذات يوم وقبل المغرب بساعة واحدة فوجئ أنور السادات بوالده يدخل عليه ميس الضباط المحتجزين . وهو شاحب الوجه يبدو عليه الإعياء والانهيار !

وكان أحد ضباط المدفعية هو المكلف بحراسة السادات . فنهض ليتركه يتكلم بحرية مع والده !

● وسأل أنور السادات والده عن سر زيارتـه ..

ـ قال له والده وهو يجمع أنفاسه : اليوم جاء لـى اللـواء علـى باشـا موافى رئيس إدارة الجيش . وقال لى إن موقف ابنك ميئوس منـه والأفضل أن يعترف . ففى هذه الحال سيصدر ضده حكـم مخفف . أما إذا لم يعترف فسوف يقتلونه رميا بالرصاص فى الفجر.

استمع السادات إلى حديث والده فى هدوء ..

وأدرك مما سمعه أن الجهود لإقامة قضية ضده وضد حسن عزت قد فشلت تمامًا . ولذلك فهم قد لجئوا للضغط نفسيًّا على والده بهذه الحيلة الرخيصة كمحاولة أخيرة !

● قال السادات لوالده : لكى يضربونى بالرصاص لا بد من مجلس عسكرى عإلى وتهمـة تكون ثابتة ضـدى .. هذا هو النظام فـى الجيش .. ولو كانت هـذه التهمـة فى أيديهـم فعـلاً . لما لجئـوا إليك لتطلب منى الاعتراف !

واقتنع الأب بما قاله الابن !

وكان الرجل يأخذ دائما كلام ابنه كأمر مسلم به !

فاسترد أنفاسه وزال اضطرابه . ثم جلس ليتناول طعام الإفطـار مع ابنه . وخـرج بعده وهو مطمئن كل الاطمئنان أن لا خطر على حياة ابنه على الاطلاق !

★ ★ ★

● فى اليوم التالى ..

فوجئ والد أنور السادات باللواء على موافى رئيس إدارة الجيش يدخل عليه مكتبه ليعرف نتيجة لقائه مع ابنه .

● قال له والد السادات : اسمع يا باشا.. إذا كان ابنى مخطئ فاضربه بالرصاص .. وإذا كان بريئا فواجبكم أن تعيدوه إلى عمله !

أخذ موافى باشا يحذر الرجل من نتيجة اصرار ابنه على الاعتراف .

- لكن والد السادات قال له : افعلوا ما تشاءون .. وليس عندى غير ما قلته!

وأوشك شهر رمضان على الانتهاء .. والسادات مازال معتقلاً فى ميس الضباط بالجيش ..

وقبل المغرب بساعة أيضًا طلبه رئيس أركان حرب قسم القاهرة . وأبلغه بأنه قد صدر النطق الملكى السامى بالاستغناء عن خدماته كضابط فى الجيش المصرى !

وهكذا تم خلع الرتبة العسكرية من على كتفى أنور السادات ..

ثم تقدم منه الضابط محمد إبراهيم رئيس البوليس السياسى وقال له : تعال معنا إلى المحافظة لعمل بعض الإجراءات .

● **وفهم أنور السادات أنهم سوف يعتقلونه .**

● فسأله : إلى أين نحن ذاهبون بالضبط . حتى يعرف المراسلة أين أنا . فيحضر لى طعام الافطار ؟

رد رئيس البوليس السياسى : إلى سجن الأجانب !

★ ★ ★

طوال الطريق إلى سجن الأجانب ..

لم يغادر مخيلة أنور السادات طيف « زهران » بطل دنشواى . الذى سار إلى الموت سعيدا بما فعل . لا يخشى الموت الذى سيلقاه بعد قليل !

أخيرًا فعل أنور السادات ـ كما كان يحلم ـ ما فعله زهران !

وفى تلك اللحظة غامره شعور بأن « زهران » لم ينهزم قط !

ورغم أنهم حكموا عليه بالاعدام . إلا أن إرادته لم تمت .

وشعر السادات بأنه امتداد لهذه الإرادة . التى سرت فى كيانه منذ طفولته . إرادة النصر والتحدى ..

ووصلت به السيارة التى كانت تقله إلى سجن الأجانب ..

وبينما كان يصعد السلم فى طريقه إلى زنزانته كان يغامره شعور فرح غريب .

لقد انتصر .. كما انتصر زهران .

رغم تجريده من رتبته .. ورغم اعتقاله !

الفصل العاشر

السادات يتعلم الألمانية ..
من شقيق الجاسوس !

هكذا اجتمع أبطال قضية التجسس ضد الجيش البريطـانى كلهـم فى سجن الأجانب بالقاهرة .

الجاسوسان الألمانيان « إبلر » و « مونكاستر » ..

والراقصة حكمت فهمى ..

والضابط الثائر الشاب أنور السادات ورفيقه حسن عزت .

وكان « إبلر » الذى صمد منذ لحظة القبض عليه وتماسك أمـام استجواب رجال المخابرات البريطانية طويلا . قد انهار فى النهايـة واعترف . وكانوا قد بدءوا فى استخدام العنف معـه . وكسـر أحـد الضباط الإنجليز أنفه !

وكانوا يخضعونه للأسئلة لساعات ..

ثـم يتركونـه لتدخـل مجموعـة أخـرى مـن الضبـاط لتواصـل استجوابه لساعات أخرى !

بل إنهم أعطوه حقنـة تمت تجربتهـا على بعض الحيوانـات . تجعل من يأخذها . يرد على الأسئلة فى غير وعيه !

لكن حدث أن كان وينستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا . قد جاء فى زيارة لمصر .

وطلب تشرشل أن يحضروا له الجواسيس الألمان .

وتحدث تشرشل مع « إبلر » و« مونكاستر » . ووعدهما بألا يحكم عليهما بالإعدام .. إذا تكلما !

فاعترف الاثنان !

وباحا للمخابرات البريطانية بسر الشفرة . وهكذا تم إرسال اشارة كاذبة لروميل . تقول إن البريطانيين سوف يركزون دفاعهم فى علم حلفا وليس فى العلمين . وإن الجيش البريطانى ـ على عكس الحقيقة ـ ضعيف وبلا إمدادات !

وابتلع ثعلب الصحراء الطعم الإنجليزى !

وكان هذا أحد أهم أسباب هزيمته الساحقة !

ولم يدخل مصر أبدا !

* * *

كانت تلك أول مرة يدخل فيها أنور السادات سجن الأجانب ..

وكان هذا السجن مخصصًا للعمليات المتعلقة بمعركة الإنجليز . وكان مأموره مستر هيكمان ملطى الأصل بريطانى الجنسية .

دخل السادات زنزانته فى الدور الأول ..

وبعد قليل حان موعد آذان المغرب . وصلى السادات ثم تناول افطاره . ثم أشعل سيجارة ومضى يفكر فى حيرة .

● ما هو الحل ؟

سوف يقضى مدة السجن .. ولكن ماذا سيفعل بعدها ؟

لقد تم تجريده من رتبته العسكرية .. وأصبح بلا عمل !

كان يذرع ماشيا على قدميه فى أنحاء الزنزانة فى حيرة . يبحث عن إجابة لتساؤلاته بلا جدوى !

وكما يحدث فى القرية ..

جلس السادات على الأرض . واستند بظهره إلى الفراش .

وفجأة .. خطرت قريته على باله !

وفى اللحظة نفسها عاد إليه الهدوء والسكينة . وأدرك أنه يكفى أن يكون فلاحا بسيطا. ليكون أسعد الناس .

ومضت به الأيام فى السجن ..

وكان سجن الأجانب يختلف عن بقية السجون .. ففى كل زنزانة سرير وبطاطين ومقعد وطاولة صغيرة .

وكان مسموحا بالتدخين فى السجن ..

لكن بشرط غريب .. أن يشعل السجان السيجارة بنفسه .. ثم يقدمها إلى السجين !

لأنه لم يكن من حق السجين أن يحمل معه ولاعة أو صندوق أعواد ثقاب !

وتشجع السجين أنور السادات ..

وطلب من إدارة السجن الجرائد . فأحضروها له مع بعض الكتب . وفكر فى أن يقوى نفسه فى اللغة الإنجليزية . فطلب بعض الكتب الإنجليزية . وأرسل له هيكمان مأمور السجن بعض القصص القصيرة باللغة الإنجليزية !

اكتشف السادات بعد فترة أنه يقضى داخل السجن وقتًا لا بأس به !

كان يقرأ ويخرج إلى فناء السجن مرتين فى اليوم . كل مرة لمدة ربع ساعة ليمارس فيها رياضته المحببة هى المشى بين أركان السجن!

● وذات صباح ..

استيقظ أنور السادات من النوم فى زنزانته على صوت امرأة تغنى !

كانت تغنى أغنية .. « لا والنبى يا عبده .» !

وسأل الحراس عن صاحب هذا الصوت ؟

ـ فقالوا له : إنها حكمت فهمى !

وقالوا له إنها فى الزنزانة المجاورة !

لكن عادت تصرخ .. وتولول !

★ ★ ★

وذات يوم فتح عليه الحارس باب الزنزانة .. وسار به حتى مكتب

مأمور السـجن . ففوجـئ بوجـود الجاسـوس « إبـلر » فـى المكتـب . ومـن جديد عـادوا يسـألون السـادات . وهو يعطيهم نفس الإجابات التى قدمها فى مجلس التحقيق العسكرى .

ودق جرس تليفون مأمور السجن ..

ويبدو أنـهم كانوا يسالونـه عن نتيجة استجواب السادات .

قال المأمور باللغة الإنجليزية : لا أمل .. إنه ينكر على طول الخط !

وكان الضابط حسن عزت سجينا أيضًا فى سجن الأجانب .

لكن لم يكن مسموحًا أن يلتقى بأنور السادات . ومع ذلك فعندما عرف الحـراس بـأن الاثنيـن مـن ضبـاط الجيش . بـدءوا ينقلـون الكـلام بينهمـا . بـدءوا يعـاملون الاثنين معاملـة فيهـا الكثـير مـن التعاطف والود والاحترام .

وبدأ السادات يتأقلم على حياة السجن ..

خاصة بعد أن سمحوا له وزميله حسن عزت باللقاء .

وكان ذلك يعنى أن التحقيقات معهمـا قد انتهـت . وأخـذ حسـن عزت يحكى للسادات عن مشروعاته بعد خروجهمـا مـن السـجن . مشروعات صيد سمك وراء خزان أسوان ومشروعات زراعة .

أما مشروع السادات الوحيد فكان أن يعود إلى أرض قريته !

لكن شعوره بالاستقرار والتأقلم فى سجن الأجانب بدأ يهتز ..

ذات صباح فتح عليه السجان باب الزنزانة وطلب منه أن يحزم أمتعته .

سأله السادات : خيرًا ؟

قال السجان : ستنتقل من هنا !

سأله السادات : إلى أين ؟

لم يكن عند السجان ردًا !

بسرعة جهز السادات ملابسه . ثم ذهب إلى حجرة مأمور السجن . حيث سلموه رباط حذائه ورباط عنقه وماكينة الحلاقة . وثلاثة جنيهات كان أهله قد أودعوها فى أمانات السجن .

● وسألوه : عهدتك تمام ؟

● رد السادات : نعم تمام .

قالوا له : اتفضل وقع .

ووقع السادات على ورقة بأنه تسلم حاجياته . ثم أمروه بالسير إلى باب السجن . وعسكرى إلى يمينه وآخر إلى يساره !

كان المشهد غريبًا ..

نظر أنور السادات ..

فرأى سيارة (بيك أب) تقف ملتصقة بباب السجن . أما السلم المؤدى إلى الباب فقد غطوه من الجانبين بالبطاطين . كأنهم لا يريدونه أن يرى شيئًا من حوله . أو كأنهم مثلاً يريدون اختطافه !

● دخل أنور السادات السيارة ..

فوجد زميله حسن عزت داخلها . وبمجرد دخوله غطوا باب السيارة الخلفي ببطانية . وأسرعت السيارة نحو محطة سكك حديد مصر !

★ ★ ★

● في محطة سكك حديد مصر ..

كانوا قد أخلوا رصيف قطار الصعيد من المسافرين . وكانت هناك أعداد كبيرة من رجال البوليس .

وكان هناك في الانتظار قطار ديزل صغير !

وتم نقل السادات وحسن عزت إلى القطار . ليكتشفا أنهما ليس وحدهما . وإنما كان هناك معتقلون آخرون .

وتحرك القطار .. نحو معتقل جديد !

وكان هذا المعتقل على بعد كيلومترين من مدينة المنيا في الصعيد . وكان عبارة عن قصر قديم . يقف شامخًا منعزلاً على ضفاف ترعة الإبراهيمية . يحيط به التراب . وخلفه قرية صغيرة لا تختلف كثيرًا عن قرية ميت أبو الكوم قرية السادات !

وكان هذا القصر في يوم من الأيام ملكًا لأحد أعيان حزب الوفد . ساءت حالته المالية فاستأجرته الحكومة منه وحولته إلى معتقل . عندما وصل السادات وبقية المعتقلين وجد المهندسون

العسكريون لايزالون يعملون فى بناء سور من الأسوار الشائكة حول القصر الذى تحول إلى معتقل !

وكان اسم المعتقل .. «معتقل فاقوسة» !

كان قصرًا .. لكنه كان معتقلاً رغم كل شىء . أصبح فى نظر السادات مجرد سجن مثل بقية السجون .

وفى هذا المعتقل التقى أنور السادات بحسن جعفر الأخ غير الشقيق لحسين جعفر أو الجاسوس الألمانى «إبلر» !

ولم يكن هذا الأخ متورطًا فى أى شىء .. لكن الإنجليز اعتقلوه من باب الاحتياط !

ووجده السادات شابًا دمثًا لطيفًا .

وكان حسن جعفر يجيد اللغة الألمانية الإنجليزية . فطرأت للسادات فكرة طرحها عليه . وهو أن يعلمه حسن جعفر اللغة الألمانية .

وكان مع حسن جعفر رواية لادجار دالاس مترجمة إلى الألمانية . واتفق الاثنان على قراءتها معا .

● وكل يوم ..

كان السادات وحسن جعفر يجلسان على سلم القصر الداخلى لقراءة الرواية ..

وفى أول الأمر كان السادات يقرأ ٤ سطور ..

ثم وصل إلى نصف صفحة .. فصفحة !

وبعد سبعة شهور استطاع السادات أن يقرأ فصلاً كاملاً .

وفى الشهر التاسع .. انتهى من قراءة الرواية كلها !

وأصبح أنور السادات يقرأ الألمانية كما يقرؤها حسن جعفر تمامًا !

★ ★ ★

وكان أهل أنور السادات يحضرون لزيارته فى المعتقل كل شهر ..

وجاء شهر رمضان مرة ثانية .. والسادات معتقل !

وكعادته قرأ القرآن ثلاث مرات كل عشرة أيام .

لكن فجأة وقبل نهاية سنة ١٩٤٣ صدرت الأوامر بالانتقال إلى معتقل آخر قرب القاهرة . هو معتقل الزيتون !

وفى هذا المعتقل وجد أنور السادات أن هناك نوعان من المعتقلين . النوع الأول مثله من المصريين الذين يكافحون ضد الإنجليز . أو من أهل سوريا ولبنان المتمصرين . ممن كانت حكومة فيشى أو الألمان يستخدمونهم . أما النوع الثانى فكان من أعضاء أحزاب مناهضة لحزب الوفد الحاكم . مثل حزب مصر الفتاة وحزب الكتلة . الذى كونه مكرم عبيد عندما انشق على النحاس باشا زعيم الوفد .

• فى معتقل الزيتون ..

تعرف أنور السادات على « كونت » من بلاد البلطيق كان معتقلاً أيضًا . وكان رجلا لطيفا . رغم أنه كان معتقلا ومغلوبا على أمره . الا أنه لم ينس أنه « كونت » فكان يأمر وينهى كأنه فى قصره . يتكلم بأرستقراطية جعلته موضع ضحك وتسلية بقية المعتقلين !

وكانت الحياة تمضى بأنور السادات فى معتقل الزيتون فى بطء شديد وملل تام !

وفكر المعتقلون ـ ومعهم السادات ـ فى تربية الأرانب . فاشتروا زوجين أو ثلاثة . وبعد ثلاثة شهور فقط تكاثرت الأرانب . وامتلأ بها المعتقل . حتى أصبح من المستحيل أن يخطو المعتقلون داخل المعتقل خطوة واحدة !

وعاش السادات فى هدوء ـ فى المعتقل ـ لا يعكره سوى مطبعجى من سيدنا الحسين . كان كلما أفرجت عنه السلطات . يطبع منشورًا ضد الحكومة . فيعود إلى المعتقل فى اليوم التالى ، لأنه يفضل عيشة المعتقل عن عيشة الحرية . والسبب أنهم جعلوا للمعتقلين راتبًا شهريًا قدره سبعة جنيهات ونصف لكل معتقل !

لكن الوحيدان اللذين رفضا هذا المرتب كانا أنور السادات وحسن عزت .. اللذين رأيا أن قبول مرتب من سلطات الاعتقال .. مسألة مهينة للكرامة !

★ ★ ★

● ذات يـوم ..

تم تعيين قومندان جديد للمعتقل . وكان رجلاً عنيفًا . فصل من عمله أكثر من مـرة . لكنـه كـان يعود إليـه لأن عمـه كـان عضـو مجلس شيوخ وفدى .

وحدثت بين أنور السادات والقومندان الجديد مشادة .

وانتهت هذه المشـادة بـأن جمـع السـادات المعتقليـن . وأقـاموا متاريس من السـراير والأمتعـة . وضعوهـا علـى السلم لتمنـع أى شخص من الوصول إليهم .

وفوجئ السادات بالقومندان يحضر إلـى زنزانتـه ويهـدده وهـو يحمل مسدسا فى يده ..

فقال لـه أنور السادات : إنت جبان .. وإلا كيف تهددنى بالسلاح وأنا أعزل ؟

وخـرج القومنـدان مـن زنزانـة السـادات وذهـب إلـى حجرتـه وأحاطها بالجنود وظن أنه فى أمان .

لكن السادات قرر أن يؤدب ذلك الرجل المريض نفسيا !

فأخذ يقفز من زنزانة إلى أخرى. حتـى دخـل حجـرة القومنـدان أخيرا من النافذة .

ونظر الرجل فوجد السادات أمامه فى قلب الحجرة ..

وأصيب قومندان السجن بالذعر .

● قال له أنور السادات : الآن أنت تغلق باب حجرتك على نفسك . الحراس يحرسون الباب . وتعتقد هكذا أنك فى أمان . لكن فى مقدورى الآن أن أخنقك . أو أفعل بك أى شىء . هل تفهم ؟

أعطى السادات درسا بليغا لقومندان السجن ..

ثم عاد من النافذة إلى زنزانته مرة أخرى !

★ ★ ★

عاشت حكمت فهمى سنة فى سجن الأجانب ..

ودفعت خلال هذه السنة ثمن وطنيتها باهظًا . فبعد الاستجوابات ، الإهانات والضغوط . ألقابها إلى داخل زنزانة .

وبدأت حكمت تعانى من الاحساس بالسجن تقييد الحرية . والعزلة الجبرية . وهى التى كانت تعيش حياة الطائر الحر الطليق . حياة الفنانة الشهيرة التى تقضى أيامها ولياليها تحت الأضواء . وورود المعجبين وهداياهم تفرش أى طريق تمشى فيه !

لكنها الآن فى زنزانة ..

الوحيد الذى تتحدث معه هو السجان !

• ساءت حالتها النفسية وتدهورت .

حتى إنها فى أحد الأيام أعلنت إضرابها عن تناول الطعام !

وحاولت صديقتها الراقصة الشهيرة بديعة مصابنى أن تتوسط للإفراج عنها . بوساطة سيدة معروفة كانت تتمتع بنفوذ كبير !

ولم تخرج حكمت فهمى من السجن . إلا بعد أن دفعت ٢٠٠ جنيه كرشوة لهذه السيدة !

أما « إبلر » الجاسوس الألمانى ..

فبعد انتهاء الحرب العالمية عاش فى أوروبا . يمارس رياضة قيادة السيارات فى سرعة جنونية . بجوار زوجته الجميلة « كلوس » .

ولم يبق له من ذكريات مغامرة الجاسوسية .. سوى أنفه المكسور !

أما زميله « مونكاستر » فقد طار بعد انتهاء الحرب إلى دار السلام فى إفريقيا . ليمارس هوايته كسائح أمريكى .

• أما أنور السادات ..

فقد بقى له فى هذه القصة الفصل الأخير المثير .

الذى يهرب فيه من المعتقل .

ثم يعود مرة أخرى بإرادته .. إلى المعتقل !

الفصل الأخير

رحلة هروب ..
الحاج محمد !

لم يستسلم الضابط أنور السادات أبدًا للسجن . رغم محاولاته للتأقلم مع حياة المعتقل .

واتفق مع زميله وحسن عزت على إثارة الرأى العام فى معتقل الزيتون . لاستعجال الافراج عنهما .

وقام السادات وحسن عزت بعمل حركة عصيان اشترك فيها جميع المعتقلين .

لكن جنود المعتقل أطلقوا عليهم الرصاص من حديقة المعتقل .

وكان السادات وحسن عزت يتوقعان هذا التصعيد .

فقرروا أن يعطيا الحكومة درسا لا تنساه من المعتقلين !

وقرر الاثنان أن يهرب ستة من المعتقلين !

وتم إعداد الخطة بدقة شديدة .

وكان أفضل وقت للهروب هو وقت تغيير الحراس فى أول المساء . بسبب ما يحدث فى المعتقل ساعتها من هرج ومرج . وقرروا أن تكون وسيلة الهروب بعمل فتحة فى سقف حجرة الأرانب وكان من الخشب البغدادلى .

● وفى يوم الهروب ..

نصب أنور السادات سلما وتسلقه . وقام مع زملائه بعمل حفرة فى فجوة السقف . وبهدوء شديد خرج منها واستلقى حتى لا يراه أحد . ثم مد يده يتسلم بقية زملائه المعتقلين الهاربين . وكان زميله حسن عزت يقف فى الحجرة ويناولهم الواحد بعد الآخر للسادات . وأخيرا صدر حسن عزت نفسه !

* * *

هبط الهاربون إلى الشارع دون أن يشعر بهم حراس السجن !

● كان الظلام حالكا ..

وكان السادات وحسن عزت قد رتبا من قبل أن تكون فى انتظارهما سيارة « اولدزموبل » . ركبها الهاربون الستة وانطلقت بهم فى شوارع القاهرة فى جنح الظلام !

وكان حسن عزت فخورًا بالسيارة ..

فقد قالوا له أن كاوتش العجلات جديد . وهو أمر كان نادرا فى ذلك الوقت خلال الحرب . ولا يمكن شراء كاوتش جديد الا باذن من السلطات البريطانية !

لكن لم تكد السيارة تقطع كيلو مترا أو اثنين ..

وفرقع الكاوتش !

واقترح حسن عزت أن يذهبوا إلى أقرب ورشة لاصلاحه .

لكن أنور السادات رفض هذا الاقتراح .

● وقال لهم : اعملوا انتم ما يتراءى لكم .. فـأنتم الذين ستظلون هاربين كما اتفقنا .. أما أنا ومحسن فعندنا خطة أخرى !

وكان محسن هذا شابا دمث الخلق . قضى سنوات طويلة مـن حياتـه فى فرنسا . فاقترح عليهم الذهاب إلى شقة سيدة فرنسية . عاشت فـى مصر بعض الوقت مع صديق مصرى لها . ثم هجرها وبقيت هـى فى شقتها الصغيرة بميدان الإسماعيلية ـ ميدان التحرير حاليًا ـ تنتظر انتهاء الحرب حتى تعود إلى وطنها !

ووافق السادات على الاقتراح ..

وذهبوا إلى شقة السيدة الفرنسية .

ودق محسن الجرس ففتحت الباب ورحبت بهم أحسن ترحيب . وحكـى لها محسن القصة بالتفصيل . فتعاطفت معهم بكل كيانها . لكنها استنكرت بقية خطتهما التى كانت تقضى بأن يعودا إلى السجن فى الصبح .

ـ وقالت لهما : كيف تعودان إلى السجن بعد الحرية ؟ وبمحض ارادتكما؟ لقد اقتصدت ٢٠٠٠ جنيه هى كل ما أملك .. خذا المبلـغ كله واهربا إلى أى بلد .. هيا انطلقا !

لكنهما رفضا اقتراح السيدة العظيمة شاكرين ..

وعادت لتقترح أن يختبئا عندها . وتتكفل هى بمصاريفهما مهما طال الوقت . لكنهما رفضا أيضًا شاكرين .

● وفى الصباح ..

استيقظا ليجدا مائدة الإفطار والجرائد !

تناول أنور السادات وزميله الإفطار .

وشكرًا السيدة الفرنسية . ثم هبطا إلى الشارع واستوقفا أول سيارة تاكسى مرت أمامهما .

سألهما السائق بعد أن ركبا : إلى أين ؟

● قال أنور السادات : إلى قصر عابدين !

★ ★ ★

هبط أنور السادات وزميله أمام البوابة الرئيسية لقصر عابدين الذى كان يعيش فيه الملك فاروق .

وبكل ثقة دخل الاثنان القصر . فى حجرة الاستقبال وجدا أحد أمناء القصر يقف أمامهما على طاولة دفتر التشريفات المفتوح .

وبنفس الثقة توجه أنور السادات وزميله إلى الدفتر ، وقيد كل منهما اسمه . قالا أنهما معتقلين فى معتقل الزيتون . وحضرا خصيصًا لكى يقولا للملك إن الحكومة يجب ألا تخضع للسلطة البريطانية . كما لا يجوز إطلاقا أن تعامل المعتقلين هذه المعاملة بالغة السوء !

وكتب الاثنان فى النهاية أنهمـا سيعودان إلـى المعتقل بمحض ارادتهما . وأنهما قد هربا فقط لإبلاغ هذه الرسـالة للملـك . ولكـى يقـولا لـه إن أربعـة مـن زملائهمـا قـد هربـوا معهمـا . لكنهـم لــن يعـودوا إلــى المعتقـل مثلهمـا . بـل سـيظلون أحـرارا يفعلــون ما يريدون . رهائن خارج السجن مقابل حرية جميـع المعتقليـن .. وتحديا للسلطة !

ألقى التشريفاتى نظرة على هذا الكلام .. فأصابه رعب !

وهرع إلى الأمين الأول يبلغه بما حدث . وجاء الأمين الأول كـان اسمه بدر . وتصادف أنه كان يعـرف أنـور السـادات . مـن معتقـل « فاقوسة » بالصعيد . لأنـه فى ذلك الوقت كان يعمل مديرا للمنيا .

ـ وقال لهما : هذا عمل جنونى .. وسوف يثير أزمات وأزمات

● رد عليه السادات : سوف نعود فورا إلى المعتقل . ولك أن تفعل ما تشاء !

وعلى مرأى من الجميع ..

استدار أنور السادات وزميله وغادرا قصر عابدين .

ثم استقلا سيارة تاكسى انطلقت بهما إلى معتقل الزيتون .

ودق الاثنان باب المعتقل .

وعندما فتحوا لهما .. قاما بتسليم نفسيهما !

ولم تكن سلطات المعتقل قد اكتشفت حادث الهروب إلا صباح اليوم التالى .

وجاء وكيل نيابة ليحقق فى حادث الهروب ..

لكن النتيجة أنه تم نقل قومندان السجن ..

وتحسنت معاملة المعتقلين بشكل ملحوظ !

* * *

ولم تكن هى محاولة الهروب الأخيرة التى قام بها أنور السادات . بل كانت هناك محاولة أخرى . تمكن فيها بالفعل من الهرب . لكنه لم يعد كما حدث فى المرة الأولى بإرادته إلى المعتقل . بل هرب ليعيش فترة هروب مؤثرة فى حياته .

فقد مضت به سنة ١٩٤٣ فى معتقل الزيتون .

وكادت السنة التالية تنتهى وهو داخل المعتقل . كانت حكومة أحمد ماهر قد أفرجت عن العديد من المعتقلين فى معتقل الزيتون . الذين ينتمون إلى حزب الكتلة . كما تم الافراج عن أعضاء حزب مصر الفتاة المعتقلين ومعظم الحزبيين فى المعتقل .

هكذا تم الافراج عن الكل .. ماعدا أنور السادات وعدد قليل من المعتقلين !

وأخذ السادات يحرض زملاءه حتى أعلنوا إضرابًا عن الطعام فى المعتقل . لكنهم بعد فترة لم يتحملوا الجوع . فعادوا إلى تناول الطعام ، ماعدا السادات الذى لم يتنازل مطلقا عن الإضراب .

وحسـب القـانون اضـطروا إلـى نقـلـه إلـى مسـتشـفى قصـر العينـى لكـى يكون تحـت العنايـة الطبيـة . هنـاك أوقـف السـادات إضرابه .

كان زميله حسن عزت قد تم القبض عليـه وأودع فـى معتقل المنيا . لكنـه تمكن مـن الهرب . وجـاء ذات يـوم لـيزور أنـور السادات فى مستشفى قصر العينى .

وسأله : ماذا تفعل هنا .. لا بد من تدبير خطة لهروبك !

وبالفعل دبر السادات وحسن عزت خطة الهروب ..

كان المستشفى ساعة الظهيرة يزدحم بـآلاف الداخلين والخـارجين . وأحضر حسن عزت سيارته « الأوستن » . ووضعهـا تحـت مظلـة سيارات الأطباء . وترك موتور السيارة دائرا .

وخـرج المريض المعتقل أنـور السـادات إلـى فنـاء المستشـفى وخلفه حارسه !

وفى الزحام تمكن أنور السادات من أن يتوارى بعيدا عن الحـارس . هرع إلى سيارة حسن عزت . الذى انطلق بالسيارة فى لمح البصر !

* * *

فى منطقة فم الخليج بمصر القديمة ..

اختبأ أنور السادات فى شقة كان حسن عزت قد جهزها .

وعاش أنور السادات بعد هروبه من مستشفى قصر العينى سنة كاملة هاربا من وجه العدالة !

وكانت هذه السنة من حياته مليئة بالأحداث المثيرة الغريبة . فقد كان لا بد أن يعمل لكى يجد لقمة العيش لنفسه ولأولاده . فأطلق لحيته ليخفى ملامحه . وسمى نفسه « الحاج محمد » !

وكان أول عمل قام به السادات هو العمل « حمالا » على عربة لورى كان يملكها زميله حسن عزت . وبدأ مع سائق اللورى يعملان لحساب تاجر اسمه غويبة . كان متعهدا للجيش البريطانى فى الإسماعيلية .

وكلفه هذا التاجر بنقل الخضر والفاكهة إلى معسكر الإنجليز فى التل الكبير . وكانت أول شحنة يقوم السادات بتسليمها كمية من أسوأ أنواع البرتقال !

ودهش السادات من ذلك . لكنه سرعان ماإكتشف أن هناك اتفاقًا بين المتعهد ومسئول التموين بالجيش الإنجليزى على الغش !

كانت رحلة هروب صعبة ومثيرة بالفعل ..

فبعد ذلك عمل أنورالسادات فى نقل الأحجار « الدبش » من المراكب الآتية عبر النيل . إلى طريق القاهرة ــ اسوان . الذى كان يجرى رصفه فى تلك الأيام .

كان السادات يعمل ويقيم فى بلدة مزغونة المطلة على النيل ..

وكان يعمل من مطلع الفجر إلى غروب الشمس . عمل صعب وشاق . ليهرع فى نهاية اليوم إلى مطعم صغير . يتناول فيه شوربة العدس الساخنة فى برد الشتاء القارس !

★ ★ ★

وكان الهروب يعنى ألا يستقر أنور السادات فى مكان واحد طويلاً !

فانتقل إلى بلدة أبو كبير فى الشرقية . ليعمل فى مشروع شق ترعة الصاوى . وسكن فى غرفة غفير عزبة طلعت .

كان سقف الحجرة من حطب القطن !

وفى ليلة من ليالى الشتاء أمطرت السماء مطرا شديدا . فاخترق الماء سقف الحجرة وبدأ يتساقط على أنور السادات !

وغطى رأسه وجسده بقماش خيمة صغيرة كان يحملها معه دائما . نام تحت قماش الخيمة ولم ينقطع المطر طوال الليل . والسادات تحت قماش الخيمة يسمعه يضرب القماش بعنف أطار النوم من عينيه !

ورغم ذلك فقد نام السادات نوما عميقا فى تلك الليلة .

استيقظ فى الصباح ليجد الخفير الذى كان يجامله بأن يقدم له كل صباح اللبن الزبادى . أو اللبن « المقرر » . فيتناوله السادات دون أن يعلم أن معدته ليست سليمة . وأن اللبن بالتحديد من أكثر الأشياء التى تضر بها .

وانتهى مشروع شق الترعة ..

ومرة أخرى وجد الهارب أنور السادات نفسه بلا عمل !

لكنه سرعان ما وجد عملا آخر . فى بلدة سنور شرق النيل . جنوب بنى سويف فى صعيد مصر . وسط الصحراء القاحلة . كانت هناك شركة مصر للمناجم والمحاجر . التى تملك امتياز منجم الرخام الألباستر الوحيد الموجود فى تلك المنطقة .

● عمل السادات فى منجم الرخام هذا ..

وكان منجما قديما يعمل من أيام الفراعنة . ثم أهمل إلى عهد محمد على . الذى أعاده إلى العمل وبنى منه مسجد القلعة . كان المنجم يبعد عن شاطئ النيل بحوالى ٥٠ كيلومترًا . لكن محمد على أقام استراحات فى الطريق . تبعد كل منها عن الأخرى ١٧ كيلومترا . وبقايا هذه الاستراحات مازالت موجودة رغم الزمن .

لكن الهارب أنور السادات فى تلك المرة كان يعمل مقاولا لنقل الرخام .

والغريب أن الاستراحة التى بناها الملك فاروق لنفسه فى الهرم - وقد تحولت فيما بعد إلى كازينو - قطع أنور السادات أحجارها . ونقلها من المحجر إلى منطقة الأهرامات . لكى يبنى فاروق استراحته !



● انتهت الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥ ..

بانتهاء الحرب سقطت الأحكام العرفية . كان هذا يعنى أيضًا انتهاء فترة هروب اختفاء الضابط الشاب أنور السادات . وهى الفترة التى وصلت إلى حوالى ثلاث سنوات !

● وهكذا بعد ثلاث سنوات من التشرد والحرمان ..

عاد أنور السادات إلى بيته . وارتدى ملابسـه التى يعرفـه بها أهله وأصحابه .

وبدلا من أن يركن إلى الهـدوء والدعـة بعد معاناته الطويلـة . سرعان ما عاد إلى الشىء الوحيد الذى كـان يطغى على كيانه فـى تلك الأيام . هو الكفاح ضد الإنجليز من أجل وطنه !

لم تكـن قد مضت سـوى أيام قليلـة علـى خروجـه إلـى الحيـاة العادية من حياة التنكر والهروب . حتـى اتصل بعمـر أبـو علـى . شقيق صديقه الطيار الراحل أحمد سعودى . وعرفه عمر على شاب اسمه حسين توفيق كان يقتل الجنود الإنجليز فى المعادى .

وكون السادات جمعية وطنية سرية ..

ودرب أفرادها على استعمال القنابل اليدوية .

وقـررت الجمعيـة اغتيـال أميـن عثمـان . الـذى كـان أكـثر مـن صديق للإنجليز ومساندا لبقائهم فى مصر .

وقاموا بالفعل باغتيال أمين عثمان !

ومن جديد تم القبض على أنور السادات.

ولكن تلك .. حكاية أخرى !

رجل المستحيل

صدر من هذه السلسلة :

1 - الاختفاء الغامض .
2 - سباق الموت .
3 - قناع الخطر .
4 - صائد الجواسيس .
5 - الجليد الدامي .
6 - قتال الذئاب .
7 - بريق الماس .
8 - غريم الشيطان .
9 - أنياب الثعبان .
10 - المال الملعون .
11 - المؤامرة الخفية .
12 - حلفاء الشر .
13 - أرض الأهوال .
14 - عملية مونت كارلو .
15 - إمبراطورية السم .
16 - الخدعة الأخيرة .
17 - أنتقام العقرب .
18 - قاهر العمالقة جـ ١ .
19 - أبواب الجحيم جـ ٢ .
20 - ثعلب الثلوج .
21 - مضيق النيران .
22 - أصابع الدمار .
23 - فارس اللؤلؤ .
24 - الضباب القاتل .
25 - الخنجر الفضي .
26 - أخر الجبابرة .
27 - الجوهرة السوداء .
28 - قلب العاصفة .
29 - الصراع الشيطاني .
30 - الرمال المحرقة .
31 - الخطوة الأولى .
32 - خيط اللهب .
33 - القوة (أ) .
34 - مارد الغضب .
35 - قراصنة الجو .
36 - ذئب الأحراش .
37 - مخلب الشيطان .
38 - لعبة المحترفين .
39 - أعماق الخطر .
40 - مهنتي القتل .
41 - الانتحاريون .
42 - الهدف القاتل .
43 - المخاطر .
44 - العين الثالثة .
45 - القضبان الجليدية .
46 - لهيب الثلج .
47 - الرصاصة الذهبية .
48 - شيطان المافيا .
49 - الضربة القاضية .
50 - مهمة خاصة .
51 - سم الكوبرا .
52 - جبال الموت .
53 - ذئاب ودماء .
54 - رحلة الهلاك .
55 - أفعى برشلونة .
56 - الفهد الأبيض .
57 - عملية الأدغال .
58 - إعدام بطل .
59 - انتقام شبح .
60 - دونا كارولينا .
61 - ملائكة الجحيم .
62 - ملك العصابات .
63 - الجاسوس .
64 - تحت الصفر .
65 - الجليد المشتعل .
66 - ألف وجه .
67 - الجحيم المزدوج .
68 - قلعة الصقور .
69 - أجنحة الأنتقام .
70 - أباطرة الشر .
71 - ضد القانون .
72 - شريعة الغاب .
73 - المعتقل الرهيب .
74 - الدائرة الجهنمية .
75 - أسوار الجحيم .
76 - النهر الأسود .
77 - عمالقة مارسيليا .
78 - صحراء الدم جـ ١ .
79 - صفقة الموت جـ ٢ .
80 - وكر الإرهاب جـ ٣ .
81 - الرجل الأخر جـ ١ .
82 - الأخطبوط جـ ٢ .
83 - معركة القمة جـ ٣ .
84 - جزيرة الجحيم .
85 - لمسة الشر .
86 - الثعلب .
87 - خط المواجهة .
88 - سفير الخطر .
89 - قبضة السفاح .
90 - الهدف .
91 - الوجه الخفي .
92 - الخطر .
93 - أرض العدو .
94 - كتيبة الدمار .
95 - الصراع الوحشي .
96 - المعركة الفاصلة .
97 - الصقر الأعمى .
98 - القناص .
99 - مذاق الدم .
100 - الضربة القاصمة .
101 - انقلاب .
102 - نهر الدم .
103 - المحترف .
104 - الإعصار الأحمر .
105 - عقارب الساعة .
106 - الأفعى .
107 - اتحاد القتلة .
108 - الفخ .
109 - قبضة الشر .
110 - اغتيال .
111 - معبد الجريمة .
112 - الفريق الأسود .
113 - رياح الخطر .
114 - ممر الجحيم .
115 - بلا رحمة .
116 - مهرجان الموت .
117 - عمالقة الجبال .
118 - الأربعة الكبار .
119 - فوق القمة .
120 - السنيورا .
121 - وجه الأفعى .
122 - الأصابع الذهبية .
123 - المستحيل .
124 - اللمسة الأخيرة .
125 - عملية النيل .
126 - ساعة الصفر .
127 - نقطة الضعف .
128 - الصحوة .
129 - القراصنة .
130 - محيط الدم .
131 - الحدود .
132 - فريق المستحيل .
133 - نمور الثلوج .
134 - الأبطال .
135 - الأستاذ .
136 - المغامرة الكبرى .
137 - مدينة الذئاب .
138 - الضحايا .
139 - الوحش الآدمي
140 - المواجهة الأخيرة .
141 - رمال ودماء .
142 - رجل وجيش .
143 - الأوراق المكشوفة .
144 - المحترفون .
145 - الورقة الأخيرة .
146 - المأزق .
147 - الغامضة .
148 - الخطة (ب) .
149 - المصيدة .
150 - النهاية .

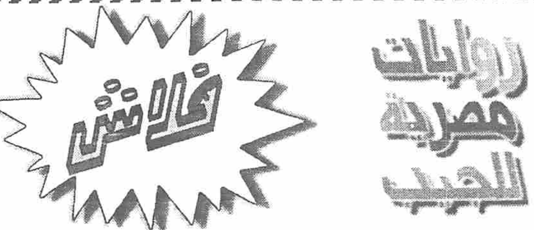
ملف المستقبل

صدر من هذه السلسلة :

1 ـ أشعة الموت .
2 ـ أختفاء صاروخ .
3 ـ مدينة الأعماق .
4 ـ غزاة الفضاء .
5 ـ القنبلة الغامضة .
6 ـ زائر من المستقبل .
7 ـ جنون طائرة .
8 ـ الارتجاج القاتل .
9 ـ صراع الحواس .
10 ـ الفارس المجهول .
11 ـ منطقة الرعب .
12 ـ طريق الأشباح .
13 ـ الزمن المفقود .
14 ـ نداء النجوم .
15 ـ مثلث الغموض .
16 ـ الوباء الجهنمى .
17 ـ نبض الخلود .
18 ـ ظلال الفزع .
19 ـ عيون الهلاك .
20 ـ العقول المعدنية .
21 ـ أطياف الماضى .
22 ـ ليلة الرعب .
23 ـ بصمات السحرة .
24 ـ الضوء الأسود .
25 ـ صحوة الشر .
26 ـ لعنة الفضاء .
27 ـ الفخ الزجاجى
28 ـ النهر المقدس .
29 ـ الإيقاع المفترس .
30 ـ النار الباردة .
31 ـ رنين الصمت .
32 ـ الأفق الأخضر .
33 ـ حارس الأرواح .
34 ـ وحش المحيط .
35 ـ مرآة الغد .
36 ـ الموت الأزرق جـ ١ .
37 ـ السماء المظلمة جـ ٢
38 ـ من وراء النجوم جـ٣ .
39 ـ الثلوج الساخنة .
40 ـ علامات الخوف .
41 ـ مملكة النار .
42 ـ الأرض الثانية .
43 ـ ثقب فى التاريخ .
44 ـ الخارقون .
45 ـ السحاب الأحمر .
46 ـ الكوكب الملعون .
47 ـ المقاتل الأخير .
48 ـ سجن القمر .
49 ـ غزو الأرض .
50 ـ الأسطورة .
51 ـ الخلية القاتلة جـ ١ .
52 ـ العدو الخفى جـ ٢ .
53 ـ أمطار الموت .
54 ـ عبر العصور جـ ١ .
55 ـ أسرى الزمن جـ ٢ .
56 ـ شيطان الأجيال جـ٣ .
57 ـ منطقة الضياع .
58 ـ معركة الكواكب جـ ١ .
59 ـ جحيم أرغوان جـ ٢ .
60 ـ أرض العمالقة .
61 ـ الكابوس .
62 ـ سادة الأعماق جـ ١ .
63 ـ المحيط الملتهب جـ ٢ .
64 ـ السيف البلورى جـ ١ .
65 ـ أبواب الموت جـ ٢ .
66 ـ الشمس الزرقاء .
67 ـ شيطان الفضاء .
68 ـ عقول الشر .
69 ـ العالم الأخر .
70 ـ الستار الأسود .
71 ـ أمير الظلام .
72 ـ ابن الشيطان جـ ١ .
73 ـ مبعوث الجحيم جـ ٢ .
74 ـ الصراع الجهنمى جـ٣ .
75 ـ الجولة الأخيرة جـ٤ .
76 ـ الاحتلال جـ ١ .
77 ـ المقاومة جـ ٢ .
78 ـ الصراع جـ ٣ .
79 ـ التحدى جـ ٤ .
80 ـ النصر جـ ٥ .
81 ـ رمز القوة .
82 ـ حصن الأشرار .
83 ـ أرض العدم .
84 ـ كنز الفضاء .
85 ـ الأمل الفيروزى .
86 ـ الإمبراطور .
87 ـ نصف آلى .
88 ـ الانفجار الحى .
89 ـ البركان .
90 ـ رعب فى الأعماق .
91 ـ ضد الزمن .
92 ـ الرحلة الرهيبة .
93 ـ نقطة الصفر .
94 ـ الساحر .
95 ـ القوة السوداء .
96 ـ بذور الشر .
97 ـ لهيب الكواكب .
98 ـ نيران الكون .
99 ـ الانفجار .
100 ـ الزمن = صفر .

سرى جداً !!

101 ـ الحرباء .
102 ـ التوءم الرهيب .
103 ـ الأرض المفقودة .
104 ـ أنياب ومخالب .
105 ـ وجوه من ثلج .
106 ـ بلا أثر .
107 ـ لعنة الدم .
108 ـ مصيدة الفضاء .
109 ـ الدوامة .
110 ـ الفجوة السوداء .
111 ـ كوكب الطغاة .
112 ـ بصمة الموت .
113 ـ حرب الفيروسات .
114 ـ الرعب .
115 ـ العدو الخارق .
116 ـ العاصفة النووية .
117 ـ فارس الزمن .
118 ـ ألف عصر .
119 ـ زمن الدم .
120 ـ الفارس الثانى .
121 ـ المجهول .
122 ـ الظلال الرهيبة .
123 ـ دائرة الظل .
124 ـ الغزاة .
125 ـ كرة النار .
126 ـ لهيب الرعب .
127 ـ طريق النجوم .
128 ـ الزمن الأخر .
129 ـ وراء العقل .
130 ـ القوة .
131 ـ العاصفة .
132 ـ الرمال الحية .
133 ـ نقطة التماس .
134 ـ سادة الكون .
135 ـ فودو .
136 ـ الأحراش الفسفورية .
137 ـ الشر .
138 ـ الأعماق .
139 ـ حرب الأشباح .
140 ـ قراصنة الزمن .
141 ـ الثعابين .
142 ـ أنياب .
143 ـ بلا جسد .
144 ـ العقل .
145 ـ الخصم الرهيب .
146 ـ البقعة المظلمة .
147 ـ الصحوة الكبرى .
148 ـ عودة الشر .
149 ـ المخ .
150 ـ آخر العمالقة .



صدر من هذه السلسلة :

1 - سر عقدة هرقل .
2 - سر جمعية الصبار .
3 - سر الطبق الطائر .
4 - سر الصفقة الفاسدة .
5 - سر اختفاء السفينة .
6 - سر الصندوق .
7 - سر العروس الفاتنة .
8 - سر العداد .
9 - سر العنكبوت .
10 - سر النقطة .
11 - سر اختفاء المجوهرات .
12 - سر الأنغام الصامتة .
13 - سر الميراث .
14 - سر انهيار هرقل .
15 - سر اللص الهلامي .
16 - سر الرسالة الحائرة .
17 - سر الوصية .
18 - سر الرجل الفهد .
19 - سر اللص المزدوج .
20 - سر الرحلة الغريبة .
21 - سر العلبة الغامضة .
22 - سر الحريق المروع .
23 - سر المعرض .
24 - سر مباراة القمة .
25 - سر نجم المهرجان .
26 - سر الولد الغامض .
27 - سر الجريمة الأولى .
28 - سر الاختطاف .
29 - سر الزلزال .
30 - سر الهلب .
31 - سر الدش .
32 - سر الزمردة المفقودة .
33 - سر العملية رقم ٣ .
34 - سر العملية رقم ٣ جـ ٢ .
35 - سر اللقاء الأول .
36 - سر التوائم الثلاثة .
37 - سر الآلة الجهنمية .
38 - سر واحة الأخطار .
39 - سر البطل الصغير .
40 - سر البيضة الإلكترونية .
41 - سر الصياد الإلكتروني .
42 - سر مباراة التحدي .
43 - سر الأوسكار .
44 - سر كرم !
45 - سر مثلث برعي .
46 - سر حاجب الحسد .
47 - سر الجائزة .
48 - سر رحلة كمبوشا .
49 - سر شقة العمر
50 - الرجل الفهد .
51 - سر اغتيال المهراجا .
52 - سر آلة الرضا .
53 - سر الفنان الغبي .
54 - سر الجيش الأصفر .
55 - سر المقعد الطائر .
56 - سر الأشعة القاتلة .
57 - سر الأموال المفقودة .
58 - سر عين القط .
59 - سر البنت الجميلة .
60 - سر المليون ريال .
61 - سر الحقيبة السوداء .
62 - سر الذاكرة المفقودة .
63 - سر السيارة الضائعة .
64 - سر رحلة الأبطال .
65 - سر الكابوس .
66 - سر نور الزمان .
67 - سر الاختراع العجيب .
68 - سر الشحنة المزيفة .
69 - سر الطبق الطائر .

روايات مصرية للجيب

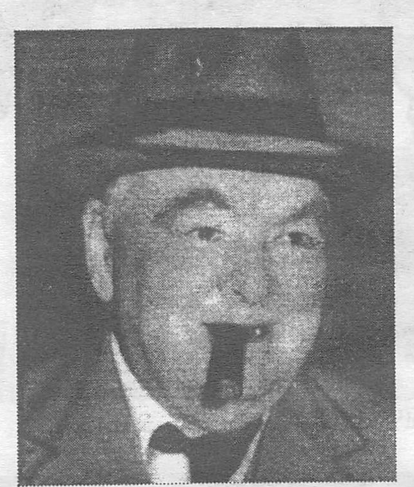
ما وراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس من فرط الغموض والرعب والإثارة

● صدر من هذه السلسلة ●

1 - أسطورة مصاص الدماء .
2 - أسطورة النداهة .
3 - أسطورة وحش البحيرة .
4 - أسطورة آكل البشر .
5 - أسطورة الموتى الأحياء .
6 - أسطورة رأس ميدوسا .
7 - أسطورة حارس الكهف .
8 - أسطورة أرض أخرى .
9 - أسطورة لعنة الفرعون .
10 - أسطورة حلقة الرعب .
11 - أسطورة الكاهن الأخير .
12 - أسطورة البيت .
13 - أسطورة اللهب الأزرق .
14 - أسطورة رجل الثلوج .
15 - أسطورة النبات .
16 - أسطورة النأقاراى .
17 - أسطورة حسناء المقبرة .
18 - أسطورة الغرباء .
19 - أسطورة بو .
20 - حكايات التاروت .
21 - أسطورة عدو الشمس .
22 - أسطورة المينوتور .
23 - . أسطورة رعب المستنقعات .
24 - أسطورة إيجور .
25 - أسطورة الجنرال العائد .
26 - أسطورة المواجهة .
27 - أسطورتنا .
28 - أسطورة آخر الليل .
29 - أسطورة الجاثوم .
30 - أسطورة بعد منتصف الليل .
31 - أسطورتها .
32 - أسطورة رفعت .
33 - أسطورة أرض المغول .
34 - أسطورة الشاحبين .
35 - أسطورة دماء دراكيولا .
36 - أسطورة الفصيلة السادسة .
37 - أسطورة الدمية .
38 - أسطورة النصف الآخر .
39 - أسطورة التوءمين .
40 - وراء الباب المغلق .
41 - أسطورة فرانكنشتاين .
42 - أسطورة الكلمات السبع .
43 - أسطورة تختلف .
44 - أسطورة رجل بكين .
45 - أسطورة بيت الأفاعى .
46 - أسطورة طفل آخر .
47 - المنزل رقم (٥) .
48 - المومياء .
49 - أسطورة العشيرة .
50 - فى جانب النجوم .
51 - أسطورة الرقم المشئوم .
52 - أسطورة مملة .
53 - أسطورة النبوءة .
54 - أسطورة العراف .
55 - أسطورة (099###) .
56 - أسطورة ملك الذباب .
57 - أسطورة المقبرة .
58 - أسطورة أرض العطايا .
59 - أسطورة رونيل السوداء .
60 - أسطورة المتحف الأسود .
61 - أسطورة الشىء .
62 - أسطورة صندوق بندورا .
63 - أسطورة المحركين .

رقم الإيداع : ٢٠٠٤/١٠٦٩٨
الترقيم الدولى : ٨ - ٠٩٨ - ٣٧٨ - ٩٧٧



تشرشل اقنع الجاسوسين



الجاسوس الألمانى (إبلر)　　　　الجاسوس مونكاستر


سهرات الكيت كات .. أوقعت بالجاسوس الألمانى


حكمت فهمى وشموع الذكريات



عندما كانت تكتب ذكرياتها



حكمت فهمي في شبابها



كانت أيام !



الجاسوسة اليهودية (إبفت)



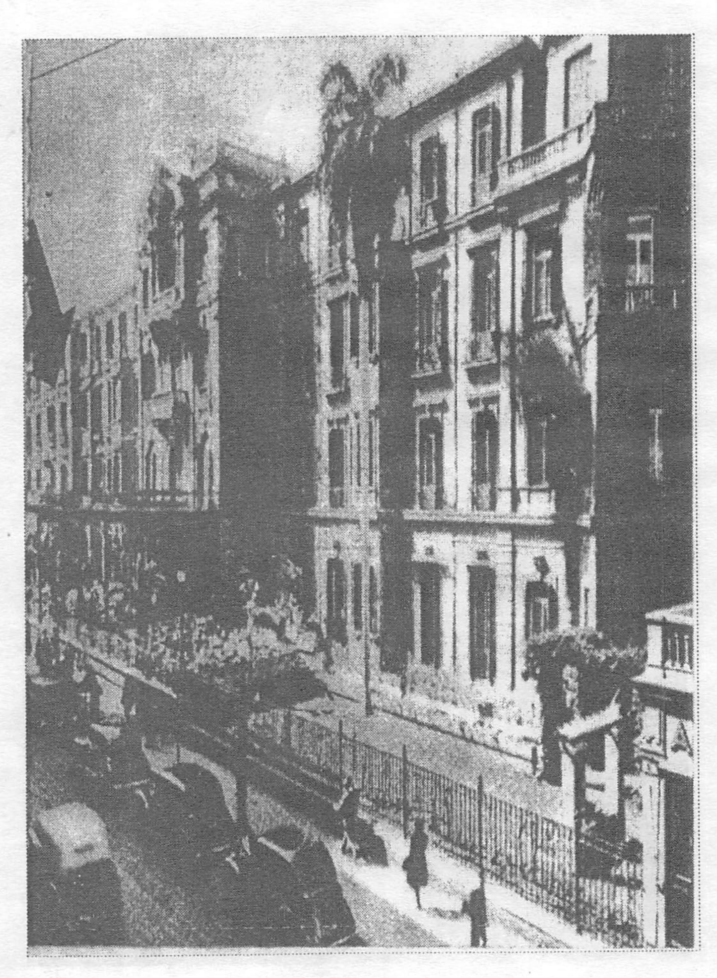
الجاسوس (إبلر)



حكمت فهمي .. تستعيد ذكريات القضية



حكمت فهمى ترقص رقصة الموت



فندق شبرد كان مقر الجواسيس الألمان



حكمت فهمي مع ابنها



حكمت فهمي



أنا حكمت فهمى !



حكمت فهمى تروى ذكرياتها قبل الرحيل



حكمت فهمى فى الشارع



حكمت فهمي



آه من الزمن .. والذكريات



رسم يصور هجوم القوات البريطانية على عوامة الجاسوس (إبلر)



ضباط قيادة المخابرات البريطانية